www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

صورة نشرها ناشطون لأحد أحياء حلب الشرقية

مقتل عناصر للنظام ومليشياته بكمين شمال حماة

قام عناصر من جيش العزة التابع للمعارضة، بنصب كمين لمجموعة من كبار ضباط النظام برفقة إيرانيين وروس، خلال قيامهم بتنفيذ جولة ميدانية لتفقد عناصر النظام في منطقة جنوب شرق صوران بريف حماة الشمالي، ليتمّ استهدافهم بصاروخ تاو، ما أدّى إلى مقتل 15 فرداً منهم وجرح الباقين.

وأفاد المكتب الإعلامي لجيش العزة، أنّ حالة ارتباك سادت مطار حماة العسكري بعد وصول خبر استهدافهم، كما لوحظ استنفار وتشديد أمني كبيران في قسم الإسعاف في المشفى.

وأضاف المكتب أنّ عملية الاستهداف «كانت بعد تمكن وحدة الرصد والمتابعة في جيش العزة بالتعاون مع بعض المتعاونين من داخل مطار حماة، من كشف مهمة سيقوم بها مجموعة من الضباط الكبار في قيادة عمليات النظام في مطار حماة العسكري.

تنظيم الدولة يقتل ستة عناصر للنظام في السلمية

من جهة أخرى قتل خمسة عناصر من جيش النظام والميليشيات الموالية له، وجرح خمسة آخرون، بعد انفجار لغم أرضي على محور طريق عام سلمية - الشيخ هلال بريف حماة.

وأفاد ناشطون، أن عناصر من تنظيم «الدولة الإسلامية» هم من قاموا بزرع اللغم على الطريق المذكور، حيث يسيطر التنظيم على معظمه طوال الليل. في حين قتل النقيب المهندس نزار حسن سلهب وجرح خمسة من عناصره، إثر هجوم مباغت لعناصر من التنظيم، على عدة حواجز لقوات النظام وميليشياته في محور قرى تل توت، والمفكر، وبري شرقي في السلمية بريف حماة.

غارات للنظام على ريف حماة وقوات المعارضة ترد

على صعيد آخر، شنّ الطيران الحربي والمروحي للنظام، غارات جوية استهدفت مدن صوران، ومورك، واللطامنة، وطيبة الإمام، وكفرزيتا، وقرى لحايا، والبويضة، ولطمين، والزوار، ومعركبة، وتل بزام بالريف الشمالي، ما أدّى إلى مقتل وجرح عدة مدنيين.

في حين رد مقاتلو المعارضة باستهداف معاقل قوات النظام على أطراف بلدة قمحانة وفي معسكر جورين بقذائف المدفعية والصواريخ، ما أدّى إلى سقوط ستة قتلى، وتدمير دبابة من طراز «تي 72».

ملحمة حلب الكبرى تستعد للتوهج من جديد ودعوات للمدنيين بالابتعاد عن مواقع النظام

أعلن القائد العام لحركة «نور الدين الزنكي» التابعة للمعارضة توفيق شهاب الدين، عن معركة وشيكة لفك الحصار عن أحياء حلب الشرقية المحاصرة.

ودعا شهاب الدين في سلسلة تغريدات نشرها على حسابه في موقع تويتر، فصائل المعارضة إلى ترك الخلافات، والتوحد في صف واحد لفك الحصار عن حلب، كما دعا الأهالي في مناطق المعارضة إلى النفير لإنقاذ أهالي حلب المحاصرين.

وفي سياق متصل أكد القيادي العسكري في غرفة عمليات جيش الفتح أبو قتادة، أن معركة كسر الحصار عن مدينة حلب قادمة، مشيراً إلى أن المعركة «متوقفة على استكمال باقي الإعدادات العسكرية والتجهيز لها بشكل مناسب».

وأشار أبو قتادة إلى أن المعركة القادمة «ستحمل مفاجآت للنظام السوري والميليشيات التي تقاتل إلى جانبه»، مضيفاً «إن النظام لن يتوقع ما يحضره مقاتلو المعارضة لحلب».

النظام يشن هجمات على عدة محاور والمعارضة تتصدى

ومع إنتهاء الهدنة في حلب، شنت قوات النظام مدعومة بالميليشيات الموالية عدة هجمات على أحياء صلاح الدين، العامرية، الشيخ سعيد، الإذاعات، بستان القصر، مشروع 1070 شقة وحلب القديمة، دارت على إثرها اشتباكات عنيفة استمرت لساعات، تمكن خلالها مقاتلوا المعارضة من صدّها جميعاً وإجبار القوات المهاجمة على التراجع لمواقعها.

وأفاد ناشطون أن أكثر من 25 قتيلاً لقوات النظام وميليشياته سقطوا خلال الاشتباكات، غالبيتهم في حي صلاح الدين والعامرية، وسط قصف مدفعي متواصل يستهدف أحياء حلب الشرقية.

كذلك دعت غرفة عمليات «فتح حلب» المدنيين في أحياء حلب الغربية، للابتعاد عن المواقع العسكرية لقوات النظام، وخطوط التماس لتجنب تعرضهم للقصف، وذلك ضمن التحضيرات التي يجهزها مقاتلوا المعارضة لشن هجوم على مواقع قوات النظام، لفك الحصار عن مدينة حلب.

قوات المعارضة تتقدَّم نحو تل رفعت

من جهة أخرى، شنّت فصائل المعارضة المنضوية في غرفة «درع الفرات»، هجوماً على مواقع «قوّات سوريا الديمقراطية»، في المنطقة الواقعة جنوب غربي مدينة مارع بريف حلب الشمالي، وسط أنباء عن توجه مقاتلي المعارضة للسيطرة على مدينة تل رفعت، وانتزاعها من أيدي الميليشيات الديمقراطية التي سيطرت عليها مطلع العام الجاري.

وشدد قائد فرقة السلطان مراد المنضوية في غرفة «درع الفرات» العقيد أحمد عثمان، على أن توجُّهَ مقاتلي المعارضة تحو تل رفعت، جاء رداً على الاعتداءات المتكررة لـ «قوّات سوريا الديمقراطية»، ومحاولتها قطع الطريق على تقدُّم «درع الفرات» جنوباً للسيطرة على مدينة الباب كبرى معاقل تنظيم «الدولة الإسلامية» في ريف حلب.

من مظاهرة حي المشهد في حلب | 22 تشرين الأول 2016 | عدسة مصطفى الساروت لمركز حلب الإعلامي

النظام يقصف مناطق ريف حمص بالتزامن مع إدخال المساعدات

قصفت قوات النظام بالطيران الحربي والمدفعية الثقيلة مدن وبلدات الرستن، تلبسية، التلول الحمر، السعن، الزعفرانة، الفرحانية الشرقية والغربية، كيسين، أم شرشوح، المجدل، والحولة بريف حمص، ما أدّى إلى مقتل وجرح العشرات من المدنيين.

في سياق آخر، دارت اشتباكات بين تنظيم «الدولة الإسلامية» وقوات النظام على أطراف منطقة حويسيس وكذلك منطقة الصوامع القريبة من مدينة تدمر بريف حمص الشرقي، دون إحراز أيٍّ طرف تقدُّماً على حساب الآخر.

وتزامنت الاشتباكات مع غارات للنظام، على منطقة الصوامع ومحيط حقل شاعر النفطي ومدينة السخنة بريف حمص.

ذكر ناشطون أن فرق الهلال الأحمر والصليب الأحمر، أدخلت قافلة مساعدات محملة بسلال غذائية وبعض الأدوية وملابس للأطفال، بغية توزيعها على المدنيين في بلدات الدار الكبيرة، وسنيسل، وجوالك، والغنطو، وتيرمعلة، ومنطقة الحولة وقراها.

وبالتزامن مع إدخال المساعدات، قام النظام بشن عدة غارات جوية على المناطق التي تُوزَّع فيها المساعدات، وخاصة منطقة الحولة.

روسيا تواصل استهداف مراكز الدفاع المدني وتُدمّر مركزين في ريف إدلب

قال المكتب الإعلامي للدفاع المدني في إدلب «إن الطيران الحربي استهدف مركز الدفاع المدني في مدينة معرة النعمان، ما أدّى إلى مقتل عنصر من الدفاع المدني وإصابة خمسة آخرين من عناصر المركز، فضلاً عن إصابة عدة مدنيين بجروح متفاوتة».

وجاء استهداف مركز الدفاع المدني في معرة النعمان، بعد أقل من 24 ساعة على استهداف الطيران الحربي مركز الدفاع المدني في مدينة كفرنبل، والذي خلّف ثلاثة جرحى من عناصر المركز، وتضرّرت سيارة إطفاء كانت في الموقع بحسب ما أفادت شبكة شام الإخبارية.

الطيران الروسي يرتكب مجزرتين في ريف إدلب

من جهة أخرى ارتكب الطيران الروسي مجزرة بعد استهدافه الأبنية السكنية في بلدة معرشمارين بريف إدلب الجنوبي، ما أدّى إلى مقتل عائلة كاملة مؤلفة من 7 أفراد بينهم طفلان وامرأة، في حين تمكنت فرق الدفاع المدني بعد عمل لساعات من انتشال ثلاثة أشخاص كانوا على قيد الحياة.

وبعد ساعات ارتكب الطيران الروسي مجزرة ثانية خلّفت أيضاً سبعة قتلى آخرين، خمسة منهم من عائلة واحدة، إضافة إلى إصابة أكثر من عشرة أشخاص، في قصف جوي مماثل طال مدينة جسر الشغور.

كما قتل تسعة مدنيين في قصف جوي استهدف مدن وبلدات الطامة، بابولين، كفرنبل معرزيتا بريف إدلب.

المجتمع الدولي يعجز عن إيقاف قصف حلب ويكتفي بتشكيل لجان تحقيق شكلية

يواصل المجتمع الدولي انشغاله بتشكيل لجان التحقيق حول سوريا، وسط عجزه عن اتخاذ أي قرار يوقف حمام الدم الذي يسيل في مختلف المناطق، وخاصة في حلب التي تعاني وضعاً إنسانياً كارثياً.
وفي هذا الإطار، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في بيان له «تشكيل لجنة تحقيق دولية بشأن الهجوم الذي تعرَّضت له قافلة إنسانية تابعة للأمم المتحدة والهلال الأحمر السوري في مدينة حلب يوم 19 من أيلول الماضي».
وحث بان كي مون بحسب البيان، جميع الأطراف المعنية على التعاون الكامل مع فريق التحقيق، الذي سيرأسه الجنرال الهندي أبيغيت غوها، على أن تباشر التحقيق الأسبوع المقبل.
وستقدم اللجنة استنتاجاتها إلى كي مون الذي سيقرِّر الخطوات الواجب اتخاذها فيما بعد.

لجنة تحقيق حول قصف حلب

وفي المقابل أقر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، بدء تحقيق خاص بشأن استخدام التجويع والغارات الجوية ضد المدنيين.
ودعا مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان زيد بن رعد الحسين، القوى الكبرى إلى تنحية خلافاتها جانباً، وإحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.
واعتبر الحسين، أن حصار وقصف الأحياء الشرقية من حلب، يشكل «جرائم ذات أبعاد تاريخية» أوقعت الكثير من القتلى المدنيين، وقد تصل إلى حد جرائم الحرب، في تلميح إلى روسيا التي لم يذكرها الحسين باسمها.
وأيدت 24 دولة في المجلس مشروع القرار البريطاني «غير الملزم» لفتح تحقيق بشأن حلب، في حين عارضته سبع دول بينها روسيا والصين مع امتناع 16 دولة عن التصويت.
وتُجري التحقيقَ لجنة دولية خاصة بسوريا برئاسة باولو بينيرو، ومن المقرَّر أن تُعلن نتائج ما توصلت إليه في آذار من العام المقبل.

لجنة: الأسد وراء استهداف قميناس بالكيماوي

وعلى صعيد آخر، أكد تقرير سرّي قُدم لمجلس الأمن الدولي، أن تحقيقاً دولياً حمّل المسؤولية لنظام الأسد عن هجوم ثالث باستخدام الغازات السامة نفذته مروحية عسكرية على بلدة قميناس بمحافظة إدلب في 16 آذار 2015.
وتسلم أعضاء مجلس الأمن الدولي نسخة من التقرير، ويتوقع أن تتم مناقشته في جلسة خاصة في الـ 27 من الشهر الجاري.
في حين تعذَّر على اللجنة التثبتُ من الطرف الذي نفذ الهجمات الكيميائية التي وقعت في كفرزيتا بريف حماة عام 2014.

نقابة الصيادلة في حكومة النظام تحذِّر من أدوية مزورة قد تسبب الوفاة

كشف نقيب الصيادلة في حكومة النظام محمود الحسن، أن الأدوية التي تدخل بدون إذن شرعي وبدون مراقبة هي مزورة وتعتبر خطيرة على السوق المحلي، في حين أن الأدوية المستوردة مراقبة.
وأضاف الحسن وفقاً لموقع «سيرياندیز» الموالي للنظام، أن اتحاد الصيادلة العرب أوضح أن الأدوية المهرَّبة غير الموثوقة، تعتبر تجارة تضاهي تجارة المخدِّرات على مستوى العالم، وليس على مستوى سوريا.
وشدد الحسن على أن هذه المخالفات يجب ضبطها أيضاً من قبل الجهات المختصة، لأن ذلك يعتبر تهريب مواد سامة، فالمواطن لا يعي مدى خطورة الدواء المهرَّب لعدم معرفته بالتركيبة المكوَّن منها؛ فهو قد يلجأ إلى أخذ نوعين من الدواء في آن واحد، وتحدث له تداخلات سلبية قد تصل إلى الوفاة أحياناً.
كما أشار نقيب الصيادلة إلى أنه في المؤتمر 33 و34، قامت نقابة الصيادلة بالمطالبة بوضع لصاقة تسمى «الصيدلانية الهولغرافية»، لمنع التزوير على غرار الدول المجاورة لسوريا التي اتبعت هذه اللصاقة، حيث توضع على الدواء المستورد والوطني، وكان هناك موافقة من وزارة الصحة على هذا الأمر، ولكن لا ندري ما الأمر الذي حال دون التعامل بها إلى الآن، بحسب تعبيره.

عبد الله المحيسني
القاضي العام لجيش الفتح

«إن مشروع اندماج الفصائل ضمن غرفة عمليات جيش الفتح في حلب لم يُكتب له النجاح حتى الآن، والاندماج تم تعطيله لأسباب شكلية، ولكنَّ القادة مخطئون وآثمون بهذا التعطيل، ولا أحمِّل طرفاً على طرف سبب فشل ذلك».

معاذ الخطيب
الرئيس السابق للائتلاف الوطني السوري المعارض

«إن استعادة الرقة من أيدي تنظيم الدولة الإسلامية أمر مهم جداً لكل السوريين، لكن هناك بعض الدول تحاول إخراج المتطرفين من العراق إلى الأراضي السورية، لأن دورهم لم ينته بعد في نظر بعض المراقبين».

نعمان كورتولموش
نائب رئيس الوزراء التركي

«ما يجري في منطقة الشرق الأوسط هو حرب بالوكالة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد وصلت إلى أعلى سقفها في سوريا والعراق، وحلب والموصل ستحدِّدان مصير المنطقة».

دونالد ترامب
المرشح للرئاسة الأميركية

«الإطاحة بـ بشار الأسد قد تكون نتيجتها أسوأ؛ فالأسد أكثر صرامة وذكاء من كلينتون وأوباما، اللذين هما وراء ما يحدث في حلب، وساهما في تأسيس تنظيم الدولة بسبب سياساتهما في العراق وسوريا وليبيا».

أردال أطا
والي هاتاي التركية

«إن الأنباء التي تناقلتها تقارير إعلامية عن دخول الدبابات التركية من ولاية هاتاي إلى ريف إدلب عارية عن الصحة، ولا تمت للحقيقية بصلة، وإنما هناك أعمال بناء جدار على الشريط الحدودي، لذلك تم تخصيص دبابتين لتأمين سلامة أعمال البناء».

سيرغي لافروف
وزير الخارجية الروسي

«الولايات المتحدة تحاول الحفاظ على جبهة فتح الشام كقوّة هي الأكثر استعداداً للقتال، لاستخدامها لاحقاً لإسقاط بشار الأسد، وهذا أمر مثير للأسف، لأنه يعدُّ خرقاً مباشراً لقرارات مجلس الأمن الدولي، التي جاءت على أساس المبادرات الروسية - الأمريكية، لذلك يجب على واشنطن الابتعاد عن محاولات فرض تغيير الأنظمة».

سوري ينال جائزة أفضل مشروع واعد في الشرق الأوسط

نال المهندس السوري سليم عقيل جائزة أفضل مشروع واعد في الشرق الأوسط لعام 2016، وذلك عن مشروعه الذي حمل اسم «البحث في المينا»، والذي يهتم بالتسويق والتجارة الإلكترونية.
وقال المهندس عقيل: «إن هذا الاختيار جاء بعد دراسة طويلة لمشروعنا من قبل مجلة «فوربيس» التي تهتم بالتصنيفات ومراقبة نمو الشركات المالية حول العالم».
وقال عقيل في حديثه لوسائل إعلام عربية وأجنبية حضرت منحه الجائزة أن بداية فكرة الشركة تعود إلى العام 2007، عندما كان طالباً جامعياً في مدينة حلب، وكان التخطيط مقتصراً على المستوى السوري المحلي، وبعد انتقاله إلى بيروت في العام 2011، ومن ثم دبي، توسع المخطط ليشمل في العام 2014 النطاق العربي والإقليمي معاً.
ويضيف عقيل «الحالة السورية الراهنة تجعل من كل نجاح يحققه أحد أبناء بلدي إنجازاً حقيقاً، لأن السوري، ومع الحرب التي تشهدها البلاد، قادر على تحقيق ذاته ودخول كل المجالات من الباب الواسع، ونحن بطبيعة الحال كسوريين نبدع أينما كنّا».

افتتاح مدرسة للاجئين بمخيم الإصلاحية في تركيا

افتُتحت مدرسة خاصة بالطلبة اللاجئين السوريين في مخيم الإصلاحية بمحافظة غازي عينتاب جنوب شرقي تركيا، بدعم مقدَّم من الحكومة الكورية الجنوبية.
وأقامت السفارة الكورية الجنوبية لدى تركيا وإدارة الطوارئ والكوارث الطبيعية التركية، حفل افتتاح لمدرسة الإصلاحية التي حملت اسم المخيم الذي أقيمت فيه.
وكانت مدرسة الإصلاحية من بين أربع مدارس دعمت كوريا الجنوبية إنشاءها هذا العام، إذ تبلغ الطاقة الاستيعابية للمدرسة ألف طالب وطالبة.
وتأتي كوريا الجنوبية في المرتبة الثالثة بعد بلجيكا ونيوزيلندا، في تقديم الدعم للاجئين السوريين في تركيا، ليس فقط عبر الدعم غير المباشر من خلال صندوق الأمم المتحدة للطفولة، بل أيضاً عبر إنشاء المدارس للطلبة اللاجئين السوريين.
الجدير بالذكر أن 13800 لاجئ سوري يسكنون في مخيم الإصلاحية، منهم 3700 طفل في سنِّ المدرسة، إلا أن الطاقة الاستيعابية للمدارس القائمة غير كافية.

لدرء أمطار الشتاء.. الدفاع المدني يجهّز مخيمات النزوح بشبكة صرف صحي

أعلن الدفاع المدني في قرية بداما بريف جسر الشغور عن انتهائه من تجهيز شبكات صرف صحي وممرَّات مائية استعداداً لقدوم فصل الشتاء في مخيمات الزوف بالمنطقة.
وقال مسؤول الدفاع المدني في المنطقة «حسام ظليطو» في تصريح خاص لـ سوريتنا «عمل الدفاع المدني على إنشاء ممرات مائية وتحويلها بعيداً عن خيام النازحين في ريف جسر الشغور الغربي بعد طلب إدارة المخيم، خوفاً من سيول الأمطار التي تعرض حياة النازحين للخطر».
وأضاف «استمرَّ العمل ليومين، استخدم الدفاع المدني فيها العديد من الآليات والتي عملت على حفر شبكة صرف صحي، إضافة إلى حفر حُفَر فنية جديدة بعيدةً عن أماكن سكنّ النازحينَّ».
وأشار إلى «أن هذا المخيم الأول الذي يقوم الدفاع المدني بتأمينه من أمطار الشتاء، بل ستقع ستة مخيمات في تلك المنطقة قُدّم له الآليات اللازمة لحفر الممرَّات المائية».
وأكد على أن الدفاع المدني «أعلن عن خطٍ طوارئ في فصل الشتاء، ومساعدة المتضرِّرين من النازحين جرّاء أمطار وسيول الشتاء».
يذكر أن مخيم الزوف يضم 500 عائلة نازحة من قرى عدة شهدت أعمال عسكرية مكثفة أهمها ريف حلب.

محلي سراقب يطلق مشروع لإعادة تأهيل الطرق الرئيسية

أعلن المجلس المحلي في مدينة سراقب عن انطلاق أول أعماله من خلال إعادة تأهيل وترميم الطرق الرئيسية على مداخل المدينة.
وقال مدير العلاقات العامة في المجلس المحلي «محمد مصفرة « في تصريح خاص لـ سوريتنا: «إن المشروع يهدف إلى تصليح الطرق الرئيسة في المدينة لتسهيل حركة مرور السيارات إلى المشافي، وذلك بعد تعرض الطرقات للتضرر نتيجة الغارات المكثفة على المدينة».
وأكد على أن المشروع «سيستمر مدَّة شهرين متتالين، يتمُّ خلالهما تصليح خمسة طرقات رئيسة، بدعم من البرنامج الإقليمي السوري « كيمونيكسَّ» والذي قدمت كمية من الإسفلت تقدر بـ 1992 متراً مكعباً مجبولاً؛ أي: بحدود 25 ألف متر مربع».
وأوضح أن الطرقات «هي طريق أبي الظهور إلى دوار الحسن، وطريق مدرسة الصناعة حتى مقبرة الحوارة، طريق المركز الثقافي إلى معمل لويس، طريق مشفى الاحسان إلى أوتوستراد حلب اللاذقية، وطريق البلدية إلى مشفى الحردان».
يشار إلى أن المجلس يستعد بعد انتهاء المشروع الأول للدخول في المشروع الثاني، والذي يهدف إلى تصليح الطرقات كاملة داخل المدينة.

حرب التصريحات الباردة في حلب

سوريتنا برس

يبدو أن حلب تتجه نحو تصعيد أكبر في الأيام القادمة، مع استمرار تصاعد حدة التصريحات من جميع أطراف الصراع، وخاصة مع تصريحات النظام السوري، حول تفاهمات جديدة مع «قوات سوريا الديمقراطية» من منطلق أن كل من يحارب تنظيم الدولة هو شريك له، وأن المشكلات السابقة أصبحت في عداد الماضي، والأكراد حالياً جزء لا يتجزأ من سوريا.

أطفال في مدينة حلب يستغلون الهدنة ويصبغون دماراً خلفه القصف | عدسة أبو تيم الحلبي لمركز حلب الإعلامي

النظام يهدد باستهداف تركيا

أصدر النظام السوري بياناً يهدِّد من خلاله، بإسقاط الطائرات الحربية التركية، في حال اخترقت الأجواء السورية مجدداً، وذلك بعد ساعات قليلة من إعلان الجيش التركي تنفيذه غارات على مواقع عناصر «حزب الاتحاد الديمقراطي» في بلدات حساجك، والوردية، وحسية، وغول سروج، وسد الشهباء، وإحرص، وأم حوش في ريف حلب، ما أسفر عن مقتل ما بين 160 و200 عنصراً، إضافةً إلى تدمير 18 هدفاً.

في حين أفادت قيادة قوات النظام في بيان لها، أن طائرات الجيش التركي أغارات على تلك المناطق، ما أدّى إلى مقتل 150 مدنياً.

في المقابل طالبت «قوات سوريا الديمقراطية»، هيئة الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان وراعيي الملف السوري الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، بالعمل على وقف القصف التركي على مواقعها، كما حمّلت طائرات التحالف الدولي مسؤولية هذا القصف للسماح للطائرات التركية باستهدافها.

فرنسا تصعّد لهجتها ضد روسيا

أما فرنسا فلم تصمت عن التصعيد الروسي في حلب، وذلك من خلال تصعيد واضح من قبل الرئيس فرانسوا هولاند، حيث قال «إن كل الخيارات مفتوحة طالما أنه لا توجد هدنة تحترم في حلب، في ظلّ هذه الرغبة بتدمير مدينة حلب «المدينة الشَهيدة»»، وهو فيما يبدو ما ألزم الجانب الروسي على القبول بتمديد الهدنة الإنسانية مدة 11 ساعة على مدى ثلاثة أيام، بعد أن كان الحديث يجري عن هدنة مدتها 8ساعات فقط.

مصر تدخل الصراع السوري

من جهة أخرى، بدأت مصر تسعى إلى الدخول في ساحة الصراع السوري، وتمثل ذلك بزيارة علي مملوك رئيس مكتب الأمن الوطني في نظام الأسد، إلى العاصمة المصرية القاهرة، تلبية لدعوة من الجانب المصري، للقاء كبار المسؤولين الأمنيين المصريين، إضافة إلى تصريحات المتحدِّث الرسمي باسم الخارجية المصرية أحمد أبو زيد، والذي أعلن نجاح وساطة بلاده لدى النظام حول حلب، موضحاً أن سفارة بلاده في دمشق تلقّت موافقة نظام الأسد على وساطة مصرية، تتعلق بإجلاء الجرحى وكبار السن وإيصال المساعدات الإنسانية إلى المناطق المنكوبة في حلب.

ورأى أبو زيد، أن الوساطة المصرية تهدف أيضاً إلى التوصل إلى وقف شامل لإطلاق النار في كل مناطق سوريا، إلى جانب استئناف المفاوضات السياسية للتوصل إلى حلٍّ سياسي يحقق طموحات الشعب السوري المشروعة، ويحافظ في الوقت نفسه على وحدة سوريا وسلامة إقليمها ومؤسساتها، ويجنبها مخاطر التحوُّل إلى بؤرة لعمل المنظمات الإرهابية.

وهنا رأيٍ مراقبون أن النظام يسعى إلى كسب تأييد كلّ الأطراف في معركته التي يخوضها في حلب، لذلك بدأ يسعى إلى تعميق علاقاته مع مصر.

تركيا تتجه لتغيير موقفها

كذلك تتجه الخارطة السياسية إلى التغيير في حلب، بعد أن كشف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أنّه توصل إلى اتفاق مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين لوقف قصف الأحياء المحاصرة من حلب، مقابل خروج «جبهة فتح الشام» من الأحياء الشرقية، في حين تجنب أردوغان الإشارة إلى وجود عشرات الميليشيات الشيعية التي تقودها إيران والمنتشرة في مدينة حلب ومحيطها.

وهذا ما فسره مراقبون بأنه قد يكون بداية تغيير في الموقف التركي من الثورة السورية، وبنفس الوقت تكون روسيا بدأت تحصد ثمار تقاربها مع تركيا.

أميركا تكتفي بالتصريحات

وعلى الجانب الأميركي، واصلت الولايات المتحدة سياستها الباهتة، والمتمثلة بالاكتفاء بإطلاق التصريحات الإعلامية ضد روسيا، وسط استمرار تراجع دورها في سوريا مقابل تنامي الدور الروسي.

حيث أكدت مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة سامنثا باور، أن روسيا لا تستحق أي شكر لامتناعها عن قصف المدنيين في حلب الشرقية لبضع ساعات، وذلك عقب إعلان روسيا بدء الهدنة في حلب.

كما شددت باور على أن روسيا وبشار الأسد هما المسؤولان عن تفجير المدارس وقصف المدنيين في حلب وبقية أنحاء سوريا.

إدانات باهتة

وكانت رئيس الوزراء البريطانية تيريزا ماي، دعت الاتحاد الأوروبي إلى ردٍّ قوي وموحد على الفظائع التي ترتكبها روسيا في سوريا.

في حين دعت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأوروبي إلى اتخاذ موقف مشدد وواضح تجاه تصرف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في حلب.

وقالت ميركل، لدى وصولها مكان انعقاد القمة الأوروبية في بروكسل «آمل أن نكون كمجلس أوروبي قادرين على أن نبين بوضوح أن ما يحدث في حلب بدعم روسيا غير إنساني تماماً».

في العموم يبدو أن حلب اليوم، تقف على مفترق طرق خطير، خاصة مع الحديث عن عبور السفن الروسية بشكل متتابع لمضيق البوسفور، قادمة من البحر الأسود باتجاه القاعدة العسكرية في «طرطوس»، وفيما يبدو أن الحرب الباردة التقليدية، قد تتحوَّل إلى ساخنة جداً على شواطئ المتوسط، أو أنها صوت طبول الحرب العالمية الثالثة، التي قال الثعلب الأمريكي العجوز هنري كيسنجر «إن الأصم وحده هو من لا يسمعها!».

القوات العراقية تتقدم نحو الموصل وسط مخاوف من استمرار انسحاب عناصر التنظيم نحو سوريا

سوريتنا برس

تواصل القوات العراقية عملياتها العسكرية للتقدُّم نحو مدينة الموصل التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، في وقت ذكرت فيه صحيفة الصباح العراقية، أن عناصر البشمركة والجيش العراقي، تمكنوا منذ انطلاق عملية تحرير الموصل في الـ 16 من الشهر الجاري وحتى الـ 21 من الشهر ذاته، من السيطرة على 53 قرية حول الموصل، إضافةً إلى قتل أكثر من 473 من عناصر التنظيم.

تضارب الأنباء حول مشاركة تركيا

وتستمر العمليات العسكرية باتجاه مدينة الموصل وسط تضارب في الأنباء حول مشاركة تركيا في معركة تحرير المدينة.

حيث صرح الناطق باسم البيت الأبيض جوش إيرنست، بأن الجيش التركي أخذ موافقة الحكومة العراقية للمشاركة في العمليات العسكرية ضد تنظيم الدولة في الموصل.

في حين نفى مسؤول في الحكومة العراقية صحة التصريحات الأمريكية، وأكد أنّ بلاده ما زالت مصرّة على مواقفها حيال عدم مشاركة تركيا في عملية تحرير الموصل، وأنها لا ترغب في منح تركيا أي دور في هذه العملية.

مليون ونصف من سكان الموصل في خطر حقيقي

ومع تصاعد العمليات العسكرية، تزداد المخاوف حول مصير المدنيين في الموصل، حيث حذّر النائب العام للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية والإغاثة ستيفن أوبراين، من أن سلامة نحو مليون ونصف شخص من سكان الموصل في خطر حقيقي، ولاسيما الأطفال والنساء وكبار السن، في ظل اشتداد المعارك داخل المدينة.

وأضاف أوبراين، أنه نظراً إلى شدَّة الأعمال القتالية ونطاقها الواسع، فإن الآلاف داخل المدينة سيكونون معرَّضين لخطر القتل أو الحصار، أو الاستخدام كدروع بشرية.

نزوح مئات العائلات من الموصل إلى سوريا

من جهة أخرى كشف عضو مركز توثيق الانتهاكات السورية رامي عساف، عن وصول المئات من الأسر النازحة من محافظة الموصل إلى مخيم اللاجئين شرق الهول في مدينة الحسكة.

وأضاف عساف في تصريح خاص لقناة سكاي نيوز، أن عناصر الوحدات الكردية منعت النازحين من الدخول إلى المخيم، وأجبرتهم على البقاء في العراء على الحدود السورية العراقية.

فرار عناصر من التنظيم باتجاه سوريا

يأتي ذلك في الوقت الذي تحدثت فيه القيادة العامة لقوات النظام، أن الولايات المتحدة وحلفاءها يخططون لتأمين طرق وممرات عبور آمنة لمسلحي تنظيم الدولة الفارين من الموصل باتجاه الأراضي السورية.

وكان الناطق باسم التحالف الدولي الجنرال الأميركي غاري فولسكي، أعلن في وقت سابق أن قادة في تنظيم الدولة يغادرون الموصل دون أن يحدد وجهتهم بالتحديد، ولكنه ألمح أن يكونوا قد توجهوا على الأرجح بإتجاه سوريا.

في حين أفاد ناشطون، أن العديد من مسلحي تنظيم الدولة وصلوا إلى إلى بلدة مركدة في الريف الجنوبي لمحافظة الحسكة، بينهم أكثر من 25 عائلة لمسلحي التنظيم المهاجرين مع مرافقة عسكرية قادمين من مدينة الموصل.

وفي السياق ذاته، أفاد مصدر من داخل مدينة الموصل بأن تنظيم الدولة، أخبر مقاتليه الجرحى أنه يمكنهم الرحيل إلى مدينة الرقة في سوريا.

وفي سياق متصل، أعدم تنظيم الدولة، عدداً من عناصره بينهم الشرعيّ أبو الحارث التونسي، كانوا يحاولون الخروج من مدينة الموصل، في الوقت الذي ما تزال الحملة العسكرية لاستعادة السيطرة عليها قائمة.

واكتشف التنظيم، أن التونسي كان على تواصل مع عناصر في «جبهة فتح الشام»، وذلك لتسهيل تهريبهم إلى سوريا، حسبما نقل موقع عربي 21 عن مصادر خاصة.

مخاوف وتحذيرات!

ومع تزايد انسحاب عناصر تنظيم الدولة نحو سوريا، بدأ محللون وناشطون يحذرون من تحول سوريا إلى أكبر حاضنة للتنظيم، ولاسيما في حال سقوط الموصل وغيرها من معاقل التنظيم في العراق، ما يعني أن التنظيم سينسحب بالكامل مع عائلاته باتجاه سوريا، وبالتالي سيبدأ حينها بتوسيع نفوذه من جديد داخل الأراضي السورية.

مع الحدث

حلب التي تحاصرهم

المحرر السياسي

بضع ساعات لتوقف الترسانة الحربية الروسية عن قصف حلب، كافية لخروج الأهالي، ليس من المدينة كما يريد «فلاديمير بوتين» و«الخامنئي» و«بشار الأسد»، بل للخروج في مظاهرات سلمية ترفع أعلام الثورة ولافتات تؤكد رفضهم اقتلاعهم من بيوتهم والتمسك بمدينتهم والدفاع عنها.

الهدنة «اللاإنسانية» التي أعلنها وزير الدفاع الروسي بأمر من «بوتين» فشلت إذاً في تحقيق هدفها في إخراج الأهالي من حلب، ويؤكد المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا ذلك بقوله: «إن السكان في حلب لا يريدون مغادرة مدينتهم، ولا يريدون أن يصبحوا لاجئين». في حين لم يسجل في المعابر التي حدَّدتها روسيا لخروج الأهالي أية حركة سوى لبعض الضباط الروس وحلفائهم الذين يراقبون احتمال وصول أية سيارة تابعة «للأمم المتحدة» تحمل بعض الأدوية والحليب للأطفال المحاصرين بغية منعها من الدخول إلى أحياء حلب المحاصرة.

حلب حضرت في الأمم المتحدة من خلال جلسة غير رسمية عقدتها الجمعية العامة بدعوة من كندا، ولم يتمخَّض عنها سوى تصريحات التنديد والتحذير، ومنها ما قاله «بان كي مون: «إن ربع القتلى في المدينة هم من الأطفال، وإن الطعام يندر في المنطقة المحاصرة من المدينة، وفي هذه الظروف التي ترقى إلى العصور الوسطى، بات الأكثر عرضة للخطر هم أولئك الذين يعانون أشدِ المعاناة». وتساءل بان «ألم نتعلم شيئاً من سربرينيتسا ورواندا؟.. متى سيتّحد المجتمع الدولي لوضع حد لهذه المجزرة؟».

لا يزعج الرئيس الروسي بعد المجازر التي ارتكبها اتهامه بالإجرام والدموية السياسية، بل يحشد ترسانته الحربية في سوريا وتتدفق قطعان أساطيله البحرية النووية وغيرها إلى السواحل السورية في أكبر انتشار حربي لروسيا منذ الحرب العالمية الثانية، بحسب مسؤول في الناتو الذي أضاف «إن عملية انتشار السفن «لا توحي بالثقة» بأن موسكو تسعى إلى حلٍّ سياسي للأزمة السورية، لكن المسؤول الغربي لم يشر إلى نية حلف شمال الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة في التدخل لوقف تحضيرات الاحتلال الروسي لارتكاب مجازر في حلب، بل اكتفى بالقول: إن هناك خططاً تنحصر في أن تراقبَ القواتِ البحرية لحلف شمال الأطلسي السفن الروسية أثناء توجهها إلى مياه المتوسط».

هدنة روسيا تهدف إلى تدمير المدينة على غرار ما فعلته في «غروزني» ويؤكد ذلك فرانتس كلينتسيفيتش، النائب الأول لرئيس لجنة الدفاع والأمن في مجلس الشيوخ الروسي حيث يقول: «إن روسيا، وعبر تلك الهدنة، تهيِّئ ظرفاً مناسباً ليتمكن المدنيون من الخروج من منطقة العمليات القتالية، وتتيح فرصة كذلك للمقاتلين، وإنه بعد الهدنة الإنسانية ستبدأ عملية «التطهير»، ولن يكون من السهل عندها اتهام روسيا بأنها لا تأخذ مصالح المدنيين بالحسبان».

بحسب ما نقلت عنه صحيفة إزفتستيا التي أضافت «إن الخبراء الروس يتوقعون ردَّ فعل سلبي من جانب الغرب على عملية التطهير الواسعة لمدينة حلب بعد الهدنة».

لن يفعل المجتمع الدولي أكثر من مراقبة الحشود العسكرية الروسية ومن تنديد في الأمم المتحدة وغيرها من المحافل الدولية، وأقصى ما يذهب إليه هو كما فعل البرلمان الفرنسي حين استقبل بالتصفيق وفداً من الدفاع المدني في حلب. الثوار وحدهم في مواجهة التوحش الروسي وميليشيات النظام وإيران، والمطلوب عربياً تقديم أقصى الدعم لهم في فتحهم الجبهات في مختلف المناطق السورية لتعزيز صمود الأهالي في حلب. هذا الصمود الذي بات الآن يحاصر تخاذل المجتمع الدولي.

فيلق الرحمن يتقدَّم في جوبر والتوتر يعود إلى الغوطة

سوريتنا برس

شـن «فيلـق الرحمن» هجوماً علـى مواقع قوات النظام، من محور المناشـر في حي جوبر بدمشق، وتمكن بعد اشتباكات استمرَّت عدة ساعات من السيطرة على عدة أبنية وقتل أربعة عناصر من النظام، إضافة الى تدمير مدفعين وعربة شيلكا.

وبعدها حاول مقاتلو الفيلق التقدم على جبهة الزبلطانـي مـن خلال أحـد الأنفـاق التي تمَّ حفرها خلال الأشـهر الماضيـة، ولكن النظام تمكَّـن من نصب كمين أدَّى إلى مقتل ثمانية عناصر مـن الفيلق، ما دفع باقـي العناصر إلى التراجع إلـى مواقعهم، في حين تمكنت قوَّات النظام من سـحب جثث مقاتلـي الفيلق الذين قتلوا في المعركة، وفق ما أفادت أورينت نيوز.

ويولـي النظام حـي جوبر أهميـة كبيرة كونه يعتبـر بوَّابـة الغوطـة الشـرقية للدخول إلى العاصمة، واعتمد النظام خلال الفترة السابقة على سياسـة الأرض المحروقة في الحيِّ، كما أقـدم على إغراق الحيِّ بميـاه الصرف الصحي خشـية الأنفاق التـي تعتمدهـا المعارضة في عملياتها.

في سـياق آخر، اندلعت اشـتباكات عنيفة بين مقاتلـي المعارضة وقوَّات النظـام في محيط بلدة النشـابية بالريف الشرقي، استخدم فيها الطرفان الأسـلحة الثقيلة والمتوسطة، وسط محاولات متكررة للنظام التقدم في البلدة، في حين شـنَّ الطيران الحربي غـارات جوية على دوما، تل كردي، تل صوان، بلدة حوش الفارة، ما أدَّى إلى إصابة عدَّة مدنيين.

مقتل ضابط مهمٍّ للنظام في الغوطة

مـن جهة أخرى، أفاد ناشـطون بمقتل العميد فـي جيش النظـام أحمد نعيم فـي معارك مع قوَّات المعارضة فـي منطقة الريحان بالغوطة الشرقية.

ويعتبر نعيم من أهم ضباط النظام في الحرس الجمهـوري وقائد الكتيبـة 1419، وينحدر من قرية عيـن دليمه دريكيش في ريف طرطوس، حيث نشـرت الصفحـات المؤيـدة للنظام خبر مقتله مرفقاً بصورة تجمعه مع بشار الأسد، في مكان قريب من الغوطة الشرقية العام الفائت، دون أن توضح مكان وآلية قتله.

مظاهرات تطالب الفصائل بالتوحد وفيلق الرحمن يطلق النار عليها

فـي المقابل بـدأ التوتر يعود مـن جديد بين فصائل الغوطة، حيث أصدر «جيش الإسـلام» بيانـاً، يتهـم مـن خلالـه «فيلـق الرحمن»، باختطـاف ثلاثة مـن مقاتليه مـن بلدة بيت سـوى فـي الغوطة، إلـى جانب توقيـف ثلاثة مقاتليـن آخرين لأسـباب مجهولـة، من قبَل المفرزة الأمنية لفيلق الرحمن في مدينة سقبا.

وحمّـل «جيـش الإسـلام» فـي بيانـه كل الفصائل العسـكرية والمؤسسات الثورية التي لها وجود ونفوذ في تلك المناطق، مسـؤولية سلامة مقاتليه، مطالباً بالكشف عن مصيرهم والإفراج عنهم بشكل فوري.

وتأتي هـذه التطوُّرات، بعد أيـام من مطالبة «جيش الإسـلام» في بيان له «فيلق الرحمن» بتسليم السـلاح الثقيل والذخائر التي صادرها مـن مخـازن «الجيـش» خـلال «الاقتتـال الفصائلي» في الغوطة سابقاً، إلى جانب توجيه الدعوة إلـى كلِّ الفصائل بتحريك الجبهات مع قوَّات النظام، وتخفيف الضغط العسكري على مدينة دوما معقل جيش الإسلام في الغوطة.

وبالتزامـن مع هـذا التوتر، جابـت مظاهرات شـعبية شـارك فيها مئـات المتظاهرين بلدات الغوطة الشـرقية، رفعت شـعارات التوحـد بين الفصائـل، وطالبتهم بإنهاء حالة التوتر التي تعيشـها بلدات الغوطة، والتوجه للجبهات قبل فوات الأوان وتقدُّم قوَّات النظام أكثر في المنطقة.

وقال ناشـطون: «إن المظاهرات توجهت الـى مدينـة زملـكا الخاضعـة لسـيطرة فيلـق الرحمن، حيـث منع عناصـر الفيلق المتظاهرين من دخول البلدة، الأمر الذي تطـوَّر إلى مشـادَّات بيـن المتظاهرين والعناصـر، مـا دفـع الأخيـر إلـى إطلاق رشـقات من الرصاص في الهـواء لتفريق المتظاهرين ومنعهم من دخول المدينة».

مقتل 30 عنصراً للنظام في كمين بالديرخبية

وفـي الغوطـة الغربيـة، تمكنـت فصائل المعارضـة مـن التصـدِّي لمحاولة تقدم جديـدة لقـوَّات النظـام باتجـاه مـزارع الديرخبيـة، ما أدَّى لمقتل مـا لا يقلُّ عن 30 عنصراً للنظام وميليشياته، ومعظمهم قتل جرَّاء انفجار عبوة ناسـفة على طريق الديرخبية، واحتراق سيارة مزوَّدة برشاش 23 عند جبهـة معمل الملـك، إضافةً إلى تفجيـر جرَّافة عسـكرية مصفحـة حاولت التقدُّم فـي مزارع الديرخبية، بحسـب ما أفادت وكالة خطوة الإخبارية.

فيمـا ألقـت مروحيـات النظـام أكثر من 40 برميـلاً متفجـراً، منهـا يحـوي مـادة النابالـم الحارق باتجاه مزارع خان الشـيح والديرخبية.

وكانـت قـوات النظـام قبـل عـدة أيـام شـدَّدت الحصار على المدنيين في مخيم خان الشـيح ومحيطه، بعدمـا تمكنت من السيطرة على بلدة الديرخبية.

جيش الإسلام يستعيد زمام المبادرة في بلدة الريحان

سوريتنا برس

اسـتعاد جيش الإسـلام عدة نقـاط في جبهة الريحان بريف دمشـق، بعد معارك عنيفـة مع قوات النظـام، أدَّت إلى مقتل 25 عنصـراً، وإعطـاب ناقلة جند مصفحة والسيطرة على جرافة مصفحة.

أهمية الريحان

تمتلك بلدة الريحان أهمية اسـتراتيجية كبيـرة، وخاصـة بعـد المعـارك الأخيرة وسـيطرة قوات النظـام على بلدة حوش نصري وكتيبة الإشـارة، وبالتالي تحولت البلـدة إلى أهـم نقطة اسـتراتيجية في الجبهة الشـرقية للغوطـة؛ فهي الطريق الوحيـد الذي يوصل إلى بلدتي تل كردي وتل الصوان، وأية سيطرة لقوَّات النظام عليهـا تعنـي خسـارة البلدتيـن حكماً، وانسحاب مقاتلي جيش الإسلام منهما.

المسـؤول العسـكري في جيش الإسلام النقيب أنس محي الدين أكد لـ سـوريتنا أن النظام «يضع كل ثقله للسـيطرة على البلدة، حيث بلغت محاولاته هذا الأسبوع 18 محاولة وجميعها باءت بالفشـل، وتم تكبيد قـوات النظـام خسـائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

سياسة النظام في اقتحام الريحان

وفي سـياق متصل قال القائـد الميداني في قطـاع المرج أبـو محمد لـ سـوريتنا «إن قـوات النظام رغم الخسـائر الكبيرة التي تتكبدها فـي محاولاتها اليومية في اقتحام بلدة الريحـان، إلا أنها لم تتوقف ومازالـت تـزجُّ بعناصرهـا فـي معـارك خاسرة»، موضحاً أن قوات النظام «تعتمد في محـاولات الاقتحام علـى التغطية الجوية الروسية العالية الليلية والنهارية، في محاولة منها لسـدِّ عجزهـا علـى الأرض، إضافةً إلى اتباعها سياسة الأرض المحروقة في أي تقدم تحرزه على الأرض».

ولا يتوقف استهداف الطيران الروسي لمناطق الاشتباك فقط، بل يتعدَّاه للمناطق المدنية، والتي أصبحت الهدف الأول لها.

إزالة الحواجز خطوة مهمة للوقوف بوجه النظام

ومـن جهة أخرى طالب نحو 300 متظاهر من أهالي مدن وبلدات الغوطة الشـرقية، بوحدة الفصائـل العسـكرية وإزالة حواجـز الفصائل داخل البلدات.

وجـاء المتظاهـرون من مدن وبلدات سـقبا، حمورية، دوما، كفربطنا، إضافة إلى حيِّ جوبر الدمشقي، وتجمعوا في مدينة عربين رافعين أعلام الثورة السورية، ولافتات تطالب بـ إنقاذ الغوطة الشرقية، وتوحيد الفصائل العسكرية، كما أقامت فعاليات مدنيّة وثورية مؤتمراً في بلدة حمورية، طالبت فيه الفصائل العسكرية بتوحيـد الصفـوف وتجميد الخلافـات، وإزالة حواجزها داخل مدن وبلدات الغوطة، وتشكيل غرفة عمليات مشتركة وإشعال الجبهات.

واسـتجابة لمطلب الفعاليات، بما يخص إزالة الحواجز، أكد مكتب التواصـل التابع لـ جيش الإسلام، إزالة الحواجز داخل المدن والبلدات، وذُلُوَّ شـوارع البلدات من العناصر والحواجز، فـي خطة إيجابية لحل الخـلاف بين الفصائل في الغوطة.

ولهذه الخطـوات أهمية كبيرة نحو تشـكيل غرفة عمليات مشتركة فيما بينها، وخاصة أن وضع الغوطة أصبح حرجاً بعد سـيطرة النظام علـى أجزاء كبيـرة منها، وانتهـاء النظام من أغلب ملفات المصالحة في الريف الغربي.

معابر الغوطة الشرقية.. إتاوات مرتفعة ومواد محدَّدة

تعاني الغوطة الشـرقية من تردي الواقع الاقتصادي بشكل كبير نتيجة الحصار المفـروض مـن قبل قوات النظام منذ أربع سـنوات والقصف الممنهج الذي شـل القطاع الصناعي فيهـا بالكامل، ما أدى لزيادة البطالـة واتجاه أغلب اليد العاملـة نحو الزراعة، والتي بدورها بدأت تتقلص نتيجة سـيطرة قوات النظام على أجزاء واسعة من الأراضي الزراعية.

غياث أبو الذهب

أحد المزارعين ينقل خضاراً من إنتاج الغوطة الشرقية عبر معبر مخيم الوافدين الواصل إلى مدينة دوما لتوزع في أسواق دمشق

تعتمد الغوطة بشكل كبير على ما يدخل إليها من المعابر، والتي هي على قسمين:

معابر نظامية

ويعتبر معبـر مخيم الوافديـن المعبر الوحيد الـذي يُسـمح بإدخـال المـواد الغذائية من خلالـه، ولكـن عن طريـق شـركة المنفوش حصراً، والتي وقعـت اتفاقية مع قوات النظام لإخراج الحليب ومنتجات الشـركة من الألبان والأجبـان مقابـل السـماح بإدخـال كميـات محدودة من الأعلاف وبعض المواد الغذائية، والتي تكون أسـعارها مرتفعة بسـبب الإتاوة التي تفرضها قوات النظام على الشركة وتبلغ مئة ليرة على كل كيلو غرام من مواد محددة.

ولا تسـمح قـوات النظـام لأية شـركة أخرى بإدخال أيـة مـادة غذائية مـن المعبر، حتى الأشـخاص الذيـن يدخلـون أو يخرجون بعد دفـع مبالغ كبيرة لقوات النظام عبر المعبر، لا يُسـمح لهم بإدخال أو إخراج أي مواد غذائية معهم.

إلا أن قوات النظام تسمح بين الحين والأخرى، بإخراج بعض الأثاث والمفروشات، وخاصة أن مدن سـقبا وعربين لها شـهرة عالمية كبيرة فـي مجال صناعـة المفروشـات، ولكن قوات النظـام تفرض إتاوة كبيرة تبلغ عشـرة آلاف دولار علـى كل سـيارة، وهو رقم كبيـر جداً، تتحـوَّل معه مسـألة إخراج المفروشـات إلى عمليـة خدمة لحواجز النظـام فقط في أغلب الحالات.

وتتولى لجنة اقتصادية من الغوطة الإشـراف على إخراج المفروشـات مع دفع نسبة 5٪ من إجمالي ثمنهـا لصالح المكتب الاقتصادي، إلا أن هذا الامـر انتهى بعد تعليق عمل المكتب الاقتصـادي بعـد الاقتتـال الـذي حصل في الغوطة الشرقية.

ويقتصـر عمل اللجنـة الموجـودة الآن، على المنع أو السماح بمرور البضائع التي تخرج من الغوطة، وأغلبها مفروشـات؛ لأنهـا البضاعة الوحيـدة التي لا تؤثـر في اقتصـاد الغوطة، ويمكـن أن تتحمـل مبلغ الإتـاوة الكبير على السـيارات التـي تنقلها، وذلك بسـبب ارتفاع أسعارها في أسواق العاصمة دمشق.

وقال تاجر المفروشـات أبو فهـد صاحب أحد معامل المفروشـات لـ سـوريتنا: «إن إخراج المفروشـات هـي عمليـة محـدودة لتوقـف الصناعـة بشـكل كامل، وكل مـا يتم إخراجه هو مفروشات مُصنّعة قبل الثورة، وهي على وشك النفاد».

المعابر غير العلنية «الأنفاق»

وهـي عبارة عـن أنفـاق تربط بيـن الغوطة الشـرقية المحاصـرة والأحيـاء المهادنة من العاصمة دمشـق «بـرزة والقابـون»، وتعتبر هذه المعابر شـريان الحياة الأساسي للغوطة الشرقية، لكن مشكلتها الأساسية أنها ترتبط بالحالة الأمنية لبرزة والقابون، وهنا أكد مدير مؤسسـة رحمة «المسـؤولة عـن إدارة نفق يتبع لفيلـق الرحمن» أبو سـليمان رحمة لـ سوريتنا أن الإتاوة العالية التي تفرضها قوات النظام على الكميات الكبيـرة المدخلة لحيي برزة والقابون، وجشع التجار الوسطاء وتكلفة النقل العاليـة داخل الأنفاق «أسـهم في رفع أسـعار المواد الغذائية بشـكل كبير»، مضيفاً «إن المؤسسـة تسـمح للتجار بإدخال المواد والبضائع عبر النفق، مقابل دفع مبلغ بنسـبة 8٪، وهي تكلفة النقل، أما إخراج البضائع من النفق، فإن المؤسسة اتخذت قراراً بمنع إخراج أية مادة باستثناء بعض الخضروات والفواكه في فتـرة المواسـم، والتي تتعرَّض لكسـاد كبير وانخفاض في الأسعار.

مـن جهته أكد أبو راشـد حمـادة عضو لجنة سـوق الهال في القطاع الأوسط لـ سوريتنا «إنه تم الاتفاق مع مؤسسة رحمة لإخراج جزء من إنتاج الخضراوات والفواكه في مواسـمه، بعد تشـكيل لجنة من سوق الهال والمجلس المحلي للبلـدة، والتي تقـوم بتقدير ضرورة إخراج المادة أو لا».

عوامل تحديد أسعار المواد في الغوطة الشرقية

هناك عوامل عديدة سـاهمت بارتفاع الأسعار في الغوطة وأبرزها:

1ـ النظـام: يعـدُّ الطرف المُحاصـر للغوطة الشـرقية والمتحكم في معبرها الوحيد، وهو الذي يُحدِّد الإتاوة المفروضة على السلع.

2ـ الأوضاع الأمنية في المناطق المهادنة.

3ـ تكاليف النقل العالية، وخاصة الأنفاق.

4ـ احتـكار بعـض التجار للسـلع، وخاصة عند منع النظام لشـركة المنفـوش إدخال المواد الغذائية للغوطة الشرقية.

5ـ العـرض والطلب على المـادة، وخاصة في فترات المواسم.

6ـ سـعر صرف الدولار وما تتعـرض له الليرة السـورية مـن انخفاضات مفاجئـة والتضخم الكبير في الأسواق.

7ـ سيطرة الفصائل على المعابر.

المحافظة عاجزة عن فرض حلول

وفي ظل الواقع الذي تعيشه الغوطة الشرقية والانقسـام الداخلي وسـيطرة الفصائل على المعابـر، لـم تسـتطع محافظة ريف دمشـق الحـرَّة فرض أيِّ حـلٍّ يُنظم إدخـال وإخراج البضائـع من وإلى الغوطـة، علماً أنها حاولت أكثر من مرَّة تشـكيل جهة اقتصادية رقابية تشـرف على الأسـعار والمعابـر، إلا أن الواقع على الأرض يختلف عن التمنيات.

والشـيء الوحيـد الذي عملتـه المحافظة هو إنشـاء صـالات اسـتهلاكية بنسـبة ربح 2٪، والهدف الأول منها هو تغطية السوق في حال إغلاق أحد المعابر لأيام محدودة.

ولكن الغوطة الشـرقية بحاجة إلى حلٍّ جذريٍّ يُنهي مشـاكلها بالكامـل، والتي كان أغلبها بسـبب الفصائلية، وأي حل ينصُّ على إقامة إدارة موحـدة للغوطة في المجال العسـكري، سـيتبعه حكماً حلٌّ لكثير من المشـاكل وعلى رأسها موضوع المعابر.

مضايا على موعد جديد مع البرد والجوع

سوريتنا برس

تعتبر بلدة مضايا بريف دمشق، من أكثر المناطق السورية برودة لوقوعها على السفح الغربي لجبال لبنان الشرقية، وتعاني المدينة من حصار من قبل قوات النظام منذ أكثر من عام ونصف، ولم تكد تحل ولو لفترة محدودة مشكلة نقص الغذاء فيها، حتى طرقت أبوابها من جديد ولكن مشتركة مع البرد الذي بدأ يغزوها مع اقتراب فصل الشتاء.

أمام هذا الواقع أصدر المجلس المحلي للبلدة بياناً دعا فيه المجتمع الدولي، إلى الضغط على النظام وتقديم مساعدات إنسانية عاجلة تحوي على الوقود.

كارثة حقيقية

أكد رئيس المجلس المحلي لمدينة مضايا، محمد عيسى لـ سوريتنا أن مضايا «على أبواب كارثة إنسانية حقيقية تنتظر أهالي البلدة المحاصرين من قبل قوات النظام وحزب اللّه اللبناني»، مضيفاً «إن غياب الوقود عن المدينة سيزيد من تلك المعاناة، ولاسيما أن المدينة تعاني أصلاً من شحٍّ كبير في مواد التدفئة من العام الماضي، فحصار عامٍ ونصف لم يُبقِ لدى السكان وقوداً للتدفئة أبداً».

حتى إن الأشجار لم تسلم، فقد قُطع أغلبها لاستخدامه في التدفئة والطبخ، وكذلك الحال بالنسبة للأثاث والألبسة البالية التي نفدت من العام الماضي.

وفضلاً عن ذلك، شهدت مواد المحروقات ارتفاعاً خيالياً في الأسعار، حيث وصل سعر كيلو غرام من الحطب إلى 650 ل. س والمازوت إلى 4000 ليرة لليتر الواحد إن وجد، في ظل وجود 7800عائلة داخل الحصار؛ أي: حوالي 40 ألف مدني محاصر يتخوّفون من الموت برداً.

الطاقة الشمسية لم تعد تفي بالغرض

وفي ظل هذا الواقع، لجأ بعض أهالي مضايا إلى استثمار الطاقة الشمسية واستخدامها في التدفئة والطهي بدلاً من النار والمحروقات، حيث يقومون بوضع أوانيهم وأباريقهم على أسطح المنازل، ويثقلونها بالحجارة، موجهين عليها ألواح الطاقة الشمسية، لعل القليل الذي وضعوه داخل تلك الأواني ينضج بفعل حرارة الطاقة ويصبح صالحاً للأكل.

إلا أن فصل الشتاء بات على الأبواب، ولن تعود الشمس لتعينهم على طهو غذائهم، والمنطقة جبلية تهطل فيها الأمطار والثلوج على مدار الفصل البارد، عدا عن درجات الحرارة المنخفضة، ما يزيد من مأساتهم.

من جهته حمّل مدير المكتب الإعلامي في البلدة فراس الحسن، المجتمع الدولي مسؤولية ما حصل وما سيحصل من كارثة إنسانية، ودعا الأمم المتّحدة إلى التدخل السريع لإنقاذ المحاصرين وفتح ممرات إنسانية لإدخال المواد الغذائية والأدوية ومواد التدفئة وإخراج المرضى.

أما المساعدات الإنسانية التي قدمتها الأمم المتحدة في الشهر الماضي، فبدأت بالنفاد عند أغلب العائلات، وبالتالي فإن الدوامة ستبدأ من جديد، وسيزداد الوضع سوءاً عما كان عليه بسبب البرد والحاجة الماسة إلى نوعيات محددة من الغذاء.

في حين أكد مسؤول النقطة الطبية الوحيدة في البلدة الطبيب محمد اليوسف لـ سوريتنا أنه «أصبحت هناك حاجة ماسة أكثر من أي وقت لأدوية أمراض الأطفال والأمراض المعدية كالرشح والإنفلونزا، والتي تزداد بشكل طبيعي في فصل الشتاء، فكيف الحال مع نقص التغذية وانعدام وسائل التدفئة؟!!!».

أهالي مضايا في انتظار وصول قافلة المساعدات في وقت سابق هذا العام | AFP

النظام يسمح بخروج الطلاب بشروط

وفي سياق متصل، سمحت قوات النظام لطلاب الثالث الثانوي العلمي الخروج وتقديم امتحان التأهيل للتقدم للشهادة الثانوية، وهي المرَّة الأولى التي تسمح بها قوّات النظام للطلاب بالخروج، ولكن بعد أكثر من خمس محاولات وإطلاق النار عليهم أكثر من مرة، ولكن في الوقت نفسه منعت قوات النظام الطلاب من إدخال أيِّ شيء معهم سواء مادة غذائية أو غيرها.

يذكر أن بلدة مضايا تخضع لاتفاقية هدنة المدن الأربعة، التي تضم الزبداني ومضايا وكفريا والفوعة الموقعة بين جيش الفتح وإيران.

أهالي مخيم البنيان المرصوص في ريف إدلب بلا مياه

سوريتنا برس

تشهد المخيمات في الداخل السوري واقعاً خدمياً سيئاً، بالتزامن مع ازدياد أعداد النازحين في ظل القصف العنيف على مناطق المعارضة وخاصة حلب وإدلب، حيث يعاني سكان مخيم البنيان المرصوص بريف إدلب الغربي، البالغ عددهم 450 شخصاً، من غياب مياه الشرب والاستخدام المنزلي منذ أسبوع، بعدما توقفت المنظمة التي كانت تمول عملية ضخّ الماء إلى المخيم عبر بئر قريب منه.

ويعاني أهالي المخيم أيضاً من واقع مادي سيء، نظراً لتكرار نزوحهم من مخيم إلى آخر نتيجة القصف المتواصل، لذلك لا يملكون القدرة على تشغيل مضخات البئر وتوصيل المياه.

ويعتبر أغلب سكان المخيم من أبناء ريف اللاذقية الذين نزحوا من جبلي الأكراد والتركمان مع تقدُّم قوّات النظام، وقطنوا في مخيمات أشيدت لهم على عجل في قرية أوبين، إلا أنَّ قوّات النظام والطيران الروسي استهدفت المخيم، ما دفعهم إلى النزوح إلى مخيمات أخرى.

تقاعس المنظمات ومحافظة اللاذقية عن تقديم الخدمات

مدير المخيم عبد الجبار خليل، تحدّث عن قيام منظمتين بتوفير مياه الشرب لمخيمين مجاورين، إلا أنهما رفضتا تزويد هذا المخيم رغم عدد سكانه القليل مقارنة بتلك، مشيراً إلى أنه قد يضطرُّ لفتح مجال التبرعات الفردية لتزويد المخيم بالمياه.

كما انتقد مدير المخيم، الغياب التام لمجلس محافظة اللاذقية الحرَّة، وعدم تقديمه أية خدمة أو معونة لهذا المخيم، رغم أن المعلومات تشير إلى وجود عشرات الآليات لدى المحافظة يمكنها أن توفر المياه.

وكان سكان المخيم خرجوا بمظاهرة للمطالبة بتوفير المياه، حملوا فيها لافتات تتساءل عن سبب إهمال المنظمات ومجلس المحافظة لهم.

ولا تقتصر معاناة قاطني مخيم البنيان المرصوص على نقص المياه، بل تنقصه خدمات كثيرة، وأهمها تعبيد أرضية الخيام المشادة في أرض زراعية، حيث إنها مهددة بالغمر بالمياه والوحول مع حلول فصل الشتاء.

التصنيع المحلي والتصعيد العسكري

نتيجة التصعيد العسكري الكبير من قبل قوات النظام وحليفه الروسي للقضاء على قوات المعارضة، عبر استخدامهما كل أنواع الأسلحة الحديثة، وفي ظل غياب الدعم عن مقاتلي المعارضة وعدم تزويدهم بالأسلحة المتطورة والنوعية لمواجهة النظام والرد عليه، لجأ مقاتلو المعارضة إلى تصنيع الأسلحة بشكل يدوي ضمن ورشات للتصنيع، باتت تنتشر بكثافة ضمن مناطقهم.

ريف اللاذقية - ميس الحاج

مدفع جهنم من الأسلحة المصنعة محلياً | سوريتنا

وتتميز الأسلحة محلية الصنع بتوفرها الكبير وقلة تكاليفها وسهولة تصنيعها كونها تتم بطريقة بدائية، وعلى الرغم من أنها لا تتميز بالدقة في إصابة الهدف، إلا أنها استطاعت أن تحدث فارقاً في المعارك مع قوات النظام، ولاسيما في عمليات الهجوم والتمهيد على مواقعهم.

«مدفع جهنم» الأكثر فاعلية

وحول أبرز الأسلحة التي تمكن مقاتلو المعارضة من تصنيعها، وقد تحدَّث المقاتل في صفوف المعارضة والعامل في تصنيع الأسلحة إسماعيل الحاج لـ سوريتنا قائلاً: «إن هناك العديد من الأسلحة التي يتمُّ تصنيعها بشكل محلي، ومنها مدفع جهنم، والذي يتم تصنيعه عبر الاستفادة من مدفع دبابة تم تفجيرها سابقاً خلال المعارك مع قوات النظام، أو تم الاستيلاء عليها، ولا يتوفر لها ذخيرة للعمل، فيتم تحويلها إلى مدفع، ويعتمد الرمي من خلاله على حشوة دافعة للقذائف يتم تصنيعها أيضاً محلياً، وهي عبارة عن جرَّة غاز مزوَّدة بالمواد المتفجرة، ويأخذ مدى الإصابة بمقدار كمية البارود التي توضع بالحشوة الدافعة، ويتراوح مداه بين 1500 و2500 متر، وهو سلاح يتميز بقوّةٍ تدميرية كبيرة تعادل قصف البراميل المتفجرة؛ فهو قادر على تحقيق الإصابة حتى لو وقع على بعد 50 متراً من الهدف، لذلك يعتبر السلاح الأكثر فاعلية من بين الأسلحة التي تُصنع محلياً».

أسلحة محلية أقل فاعلية

وتابع الحاج «ومن الأسلحة الشائعة جداً، مدفع الهاون وهو مؤلف من أسطوانة كبيرة للرمي تُؤخذ من التركسات أو الدبابات أو حقول النفط أو من بقايا الآليات الثقيلة»، مشيراً إلى أن هناك «مقاسات مختلفة للهاون وبناء عليها يتم تصنيع القذائف، كما أن مداه يختلف حسب حجمه وحسب قذائفه، حيث يتراوح بين 1 كم و6 كم، كذلك قام مقاتلو المعارضة بتصنيع راجمات صواريخ محلية الصنع، بدأت بقاعدة لصاروخين، ومن ثم تم تطويرها لتستوعب عشرة صواريخ يتراوح مداها بين الـ 6 إلى 8 كيلو مترات، ودقة الإصابة فيها ضعيفة جداً، وهناك أيضاً صواريخ المحلية الصنع، وتتألف من مواد بسيطة: رأس متفجر وحشوة دافعة، لكنه لا يتمتع بأية دقة في إصابة الهدف؛ فهي صواريخ غير موجهة تعمل بشكل يدوي ويتراوح مداها بين 800 متر وسبعة كيلو مترات».

تصنيع مضادات للطائرات

كما عمل مقاتلو المعارضة على تصنيع بالون لإسقاط الطائرات، وهو بالون معبأ بغاز النتروجين يقومون بتعليق لغم فيه ويتم إطلاقه في السماء عند تحليق الطيران الحربي، لكنه لم يُثبت أية فاعلية حتى الآن، كما «تم تصنيع بالون من نوع آخر جاءت فكرته من حرق الدواليب، حيث يتم تعبئته بغبار الفحم وإطلاقه أمام الطائرة، وعند انفجاره يُحدث غبار أسود يمنعها من القدرة على تحديد الأهداف وشنّ الغارات الجوية.

«كاسحة الألغام» سلاح قوي وفعّال

من جهتها قامت «الجبهة الشامية» إحدى فصائل المعارضة المشاركة بعملية «درع الفرات» ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» بتصنيع سلاح محلي، وهو عبارة عن كاسحة لمواجهة الألغام التي يزرعها تنظيم الدولة حول مناطقه ليستهدف بها مقاتلي المعارضة ويعيق تقدُّمَهم، ووفقاً لمصادر في الجبهة الشامية فإن كاسحة الألغام هي عبارة عن آلية مصفحة مزوَّدة بكميات كبيرة من الحديد، ومهمتها دخول المناطق فور سيطرة مقاتلي المعارضة عليها، حيث تقوم الكاسحة بتفجير الألغام، وقامت الجبهة ببث فيديو مصوَّر تستعرض فيه سلاحها الجديد، ومدى قوَّة تفجيرها للألغام دون أن يؤثر استهدافها بالأسلحة إلى تعطلها وتفجيرها.

تحدٍّ للنظام والمجتمع المحلي

في حين بيّن قائد لواء «الوعد الحق» التابع للمعارضة أبو الشهد لـ سوريتنا «إن قدرة مقاتلي المعارضة على تصنيع أسلحة محلية والاعتماد على أنفسهم، شكّل لهم عامل قوة، ولم يعد أحدٌ يستطيع أن يتحكم بسير المعارك، عبر إيقاف الدعم والسلاح والذخيرة عنهم»، مضيفاً «إنها أيضاً شكلت نقلة نوعية ومفاجأة للنظام، وكذلك للمجتمع الدولي الذي مازال يرفض تسليح المعارضة، كما أن فعاليتها عالية في حال كانت إصاباتها دقيقة؛ فهي تساهم بإرباك العدو، وبرز دورها في المعارك بعدما تحول مقاتلو المعارضة من حالة الدفاع إلى الهجوم، ليتم استخدامها بالتمهيد على مواقع النظام وتساهم بخلق رعب في صفوفهم».

مخاطر استخدامها

كما أوضح أبو الشهد قائلاً: «رغم أهمية هذه الأسلحة، إلا أنها تحمل مخاطر عديدة؛ فلا توجد دقة في تصنيعها، وإمكانية انفجارها واردة في أية لحظة، وقد أدَّت سابقاً خلال تصنيعها إلى مقتل وجرح العديد من مقاتلي المعارضة بسبب تعرضها للانفجار، فضلاً عن أن أي عطل فيها يسبب مخاطر كبيرة على مستخدميها، لهذا فهي تحتاج إلى التطوير والعمل عليها أكثر».

«امرأة تحتضن طفلها على قارعة الطريق أول أوتوستراد المزّة بدمشق، وملامح البؤس ليست بحاجة إلى شرح، في إحدى أهمِّ مناطق العاصمة جمالاً»، هي ليست أول صورة تأتي من دمشق، وبالتأكيد هناك صور ومشاهد أكثر قسوةً منها، إلا أنّ القبضة الأمنية في الشام تمنع نقل الكثير من الحكايات، ولكنّ الفوضى على كثرتها تظهر رغم كلِّ الترقيع، حيث لا يتكلّف أيٌّ منّا إجراء حساب في ذهنه، لمئات الأمتار التي تفصل ساحة الأمويين، عن أوتوستراد المزّة في العاصمة دمشق، هي أمتار قليلة، عرّت الصور القادمة من هناك معالم مدينة تتآكل يوماً بعد يوم، إلا أن النظام مايزال يروِّج لإظهار وجه مشرق لدمشق، ليخفي الجوانب المظلمة والكأس الذي أصبح فارغاً تماماً إلا من الانحلال والرعب، فتأتي النتائج عكس المأمول منها، والتي كان آخرها «أحبُّ دمشقَ».

دمشق: طائفية ومناطقية وسجن كبير بلا أبواب

رزق العبي

ارحموا دمشق قبل أن تحبّوها

«أحب دمشق» فعالية خطّطت لها «جمعية البستان» التي تهتمّ بإعانة شبيحة النظام ومرتزقته، والعائدة لابن خال بشار الأسد، مالك البلاد، رامي مخلوف والقابض على مفاتيح الاقتصاد منذ سنوات طوال.

انطلقت الفعالية على شكل مجسّم باللغة الإنكليزية، ومزركش بألوان الطيف، موضوع في إحدى زوايا الساحة، ليأتي النظام بالوفود الإعلامية التي أصبحت تغطيتها لكلّ ما يخصّ النظام مجرد أمور روتينية، عدا عن الوفود الطلابية.

يقول «محمد. خ» وهو طالب في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة دمشق: «طلبوا منا في الاتحاد الوطني لطلبة سوريا، أن نزور المجسم ونلتقط الصور هناك، وننشرها على فيسبوك وأنستغرام، الجامعة أصبحت شبيهة بفرع أمن، يتولّى أمورَها عددٌ من الطلاب المحسوبين على اتحاد الطلبة، وأغلبهم من الساحل، وأبناء التجار في دمشق، وعندما ذهبنا إلى هناك وجدنا المجسّم عبارة عن حروف بالإنكليزية، فعالية لا معنى لها، لنكتشف فيما بعد أن القصد من طلبهم بنشرنا للصور، أن يشاهدها أصدقاؤنا من محافظات أخرى ممن تركوا الجامعة، ليتولّد لديهم نوع من الندم لأنهم تركوا دمشق، كان عليهم أن يرحموا دمشق قبل أن يتظاهروا بحبّها، علماً أن بعض المتنفذين في الاتحاد الوطني يؤكدون لنا بين الحين والآخر أن نتواصل مع الذين تركوا دمشق لنحثهم على العودة والوقوف إلى جانب النظام».

محمد أكّد أن الواقع عكس ما يظهر، فلا يمكن لأي عاقل أن يصدِّق أن دمشق بخير، كلّ شيء فوضوي في الشام، حتى إن الأمر والنهي في الجامعة أصبح بيد أشخاص معظمهم لا علاقة لهم بالجامعة سوى أنهم يدافعون عن النظام.

ولم تكن احتفالية دمشق وحدها، فلم يمض على احتفالية يوم السعادة العالمي أيامَ، والتي من خلالها سعت مجموعة من المارقين إلى إقامة احتفالية في العاصمة دمشق، لتعكس الصور التي نشرت عبر الإنترنت، وجوهاً مطلية بألوان زاهية، وسط جوٍّ من السعادة لا يليق ببلد يعيش حرباً منذ أكثر من خمس سنوات، وهنا أيضاً لم يوفِّق النظام في هذه الفعالية التي لاقت استهجان مواليه قبل معارضيه، فكتب أحدهم على فيسبوك «أولادنا يُقتلون على الجبهات، وشباب في الشام يرقصون على دمائهم»، وقوبلت تلك الاحتفالية بغضب شديد، لكونها احتوت على صور «لا تليق بشهداء الوطن» بحسب ما عبّر أحد الموالين أيضاً.

وعن عشرات الذين شاركوا في الاحتفالية وغيرها تقول «بثينة. س» في حديث لـ سوريتنا، وهي واصلة من دمشق إلى لبنان قبل أيام: «الكثير من الشباب يشاركون في فعاليات تقوم بها مجموعات محسوبة على النظام، إلا أن الشباب يشاركون حفاظاً على حياتهم، خصوصاً عندما يكون الشاب من منطقة فيها اشتباكات كدوما وعربين وزملكا، ويسكن دمشق؛ فهو مضطر إلى أن يظهر على أنه موالٍ للنظام لكي لا يعاملوه بازدراء».

الطائفية والمناطقية تغزو دمشق

وفي الوقت الذي يروّج النظام للعيش المشترك، أصبحت ظاهرة المناطقية واضحة كالشمس في كلِّ تفاصيل الحياة داخل العاصمة، والتي على أساسها قسّم شبيحة النظام دمشق قسمين؛ الأول يعتبر نفسه صاحب الدار، وشرطه الأساسي أن يظهر الولاء المطلق للنظام، والثاني هو مكسور الخاطر، خافض الرأس، والسبب أنه ابن منطقة ثائرة.

وأثناء جولةٍ لـ سوريتنا استوقفنا رجل في الستين من العمر، ينحدر من الغوطة، يكنّى بأبي خالد، إلّا أنه يعمل وحده في فرنٍ لبيع الخبز التنور، وينام في الفرن، ويبدو أبو خالد بائساً طوال اليوم، فزبائن الفرن من عناصر اللجان الشعبية، الذين يدافعون عن النظام، غالباً من يخلدُ للبكاء أثناء العمل، وهو الذي فقدَ كل أفراد أسرته بقصف الكيماوي على غوطة دمشق قبل عامين، ونجى لأنه يعمل في دمشق، لكنّه لا يستطيع أن يتحدَّثَ لأحد عن قصته.

عدّة محاولات لم نتمكن من أخذ شيء منه، سوى أنه قال جملة واحدة: «يوماً ما سنحكي كل شيء، سنحكي ماذا حصل تماماً». يعود إلى عمله خافياً أحزان العالم في حنجرته التي خبرت جيداً نوع الألم الذي يسكنه.

إنها واحدة من عشرات القصص التي يخبِّئها أهلها في قلوبهم، خشية أن يطالهم أيضاً قهرٌ جديد، وربما تغييب في معتقلاتٍ تمتلئ بالسوريين.

تقول «أميمة. ق» التي تسكن في ركن الدين: «هذه الفعاليات التي يحاول النظام إقناع العالم بها، أشبه بفقاعات الصابون، لأن أرض الواقع مختلفة تماماً، والوجوه في الحافلات شاحبة، والحزن يملأ قلوب الناس، ما تبقى من الرجال يلهثون وراء العمل، لتأمين نصف اليومية».

نتطوّع معهم ويكرهونا

يؤكد من بقي في دمشق أن شوارعها أصبحت شبه خاويةٍ من الشباب، منهم من زجّته قوّات النظام في معاركها قسراً، ومنهم من هجر البلاد، وفي هذا السياق يقول «رواد سعيد» وهو شاب كان يعيش في حي مساكن برزة، ومن عائلة معارضة للنظام إلا أنه أصبح بغمضة عين عنصراً في الدفاع الوطني: «الخيار كان صعباً؛ فكلُّ من بقي في الحارة يجب أن يقدِّم الولاء لآل الأسد، اضطررت إلى ذلك لأن أصلي من مدينة حماة، ومعروف في الحارة أننا ضدّ النظام، بقيت أرتدي البدلة العسكرية وأقف على حاجز في الحارة لمدة سنة، كي لا يعتقلوني، ولكنهم كانوا، رغم ذلك، ينظرون إلي بازدراء، حتى إنّ أحدهم ذات مرّة قال لي: صحيح أن ابن حماة وابن درعا معنا في هذا الحاجز، لكن لا نطمئن لذلك، دفعت 2000 دولار حتى وصلت إلى لبنان ومنها إلى السودان، لكي أرتاح من هذا الجو الخانق».

بنفس الفكرة يؤكد «محسن. ع» وهو من دوما ومقيم في دمشق: «أنتَ من دوما حتى ولو كنتَ صامتاً فأنتَ غير مرحّب بك، لأنك ابن مدينة ثائرة، يرمقونا بنظرات قاسية، يعاملون أولادنا في المدارس بطريقة قاسية أيضاً، وهذا الأمر مرهق جداً لكن لا نستطيع السفر لعدم قدرتنا المالية».

وهذه الأمور باتت واضحةً للعيان، حيث عملت شبيحة النظام على تقسيم البلد دينياً ومناطقياً، فأهالي اللاذقية وطرطوس ممّن يوالون النظام، هم أهل الدار، وكل من هم دون ذلك محطّ أنظار للمراقبة وسوء التعامل، في حين يتحدَّث عبر وسائل إعلامه عن دمشق المدينة التي يسكنها الجميع، والتي تمتلئ بالحياة.

يشار إلى أن مئات الآلاف من أهالي دمشق هجروها، وحلّ محلهم عناصر من شبيحة النظام مع عوائلهم، ليصبحوا ذوي أمر ونهي بكل ما يخصّ الحياة، في مدينة صارتً أشبه بسجنٍ كبير، يملؤها الرعب والفساد على كافة المَقاييس.

ساحة عرنوس في دمشق
عدسة شاب دمشقي
13 تشرين الأول 2016

بين صراع النفوذ والمصالح
«تقاتل الإخوة» سرطان يفتك بفصائل الثورة السورية

سوريتنا برس

تزداد حالات التشتت والتفرقة بين فصائل المعارضة في مختلف المناطق السورية يوماً بعد يوم، والتي كانت تحول دون تشكيل جسم عسكري موحد، وفي الوقت نفسه أنتجت خلافات بين الفصائل، وجعلت المعارك تنتقل إلى داخل مناطقهم، بدل أن تكون على الجبهات ضدَّ النظام الذي كان المستفيد الأكبر من هذا الاقتتال الداخلي، وساعده في السيطرة على العديد من المناطق.

درعا مهد الخلافات

مع مطلع 2015 عملت محافظة درعا على تشكيل جسم عسكري موحد يضمُّ فصائل عديدة تحت مسمى «الجبهة الجنوبية»، لضبط الأمور العسكرية في المحافظة، واستطاع الحلف فرض سيطرته على عدَّة مدن وبلدات، ولكن مع الوقت برزت خلافات فصائلية بشكل واضح، تمثلت بصدامات بين محكمة «دار العدل» وحركة «المثنى الإسلامية»، بعد اتهام الأخيرة بخطفها شخصيات مدنية وعسكرية كان أبرزها رئيس محافظة درعا السابق يعقوب العمار، إضافةً إلى اتهام الحركة في بيان تصعيدي باغتيال القاضي السابق للمحكمة الشيخ أسامة اليتيم، وبعد أيام بدأ الاقتتال ضد الحركة لتنتهي الحركة في أقل من أسبوعين.

استغلال الاقتتال في المنطقة من قبل النظام وحلفائه، كان واضحاً على جهة المحور الشمالي للمحافظة، وتمكن النظام من السيطرة على مدينة الشيخ مسكين بعد معارك عنيفة استمرت شهراً كاملاً، ثم بلدة عتمان بوقت قياسي استمر ثلاثة أيام فقط.

لماذا الاقتتال في الغوطة وإدلب؟

الخلافات في درعا سرعان ما امتدَّت إلى محافظتي ريف دمشق وإدلب؛ ففي غوطة دمشق بدأ الاقتتال على خلفية صراع النفوذ والمصالح بين جيش الإسلام من جهة وعدة فصائل من جهة أخرى، وكذلك في ريف إدلب، وبذلك تشهد المنطقة أكبر المعارك الفصائلية في تاريخ الثورة السورية، الأمر الذي برَّره القائد العسكري في جيش الفتح أبو عدي علوش في لقاء خاص مع سوريتنا قائلاً: «ظهرت الخلافات بشكل كبير في تلك المنطقتين لعدة أسباب، أولها: أهمية الغوطة وإدلب على مستوى الثورة السورية من حيث التوزع الجغرافي وغياب وجود القرى الموالية للنظام بشكل شبه كامل، إضافةً إلى وجود خزان بشري وفصائل ثورية فعّالة في تلك المناطق».

وأضاف علوش «ومن أهم الأسباب لنشوب الخلاف أيضاً، دخول أيديولوجيات جديدة على فكر الثورة، وهو فكر التكفير وقتال المخالف، وتسللت هذه الأفكار إلى جماعات الثورة بعوامل منها، تدخل المخابرات العالمية الناتجة عن قصور عقلي وتضيّق فكري وعدم الفهم الحقيقي للدين والوضع العام للثورة السورية».

وأكد علوش على أن فكرة السيطرة «هي ظاهرة منتشرة في كل دول العالم من خلال الأحزاب السياسية أو حتى الأديان أو المذاهب المختلفة في الدين الواحد، لكن الطريقة السلبية المنحرفة لفرض السيطرة واكتساب الشعبية عند بعض الأشخاص من أصحاب القرار في الفصائل، أدى إلى نشوب نوع من الخلافات الهدّامة لهذه الثورة».

كما أوضح علوش أن ما ساعد على نشوب الخلاف «هو اتباع النظام سياسة «فرِّقْ تَسُدْ»، عبر دسِّ عملاء مخابرات بين صفوف المعارضة، يتماهون فيها بشكل يصعب كشفهم، إضافة إلى الذين فهموا الدين الإسلامي بشكل خاطئ، وتطبيق أحكامه، وكلا النوعين لبسوا جُبَّة القاضي وحملوا عصا الأمير، وبالمجمل فإن سياسة التفريق بين الفصائل تؤدِّي إلى تأخير معارك الحسم والسيطرة ضدَّ النظام، وهذا ما يريده ليكسب الوقت ويكمل خطته في قسم الثورة أولاً، وإضعافها من الداخل ثانياً، بغية إظهارها بالمظهر السلبي أمام العالم الخارجي».

ليتابع علوش «وخير مثال على أسلوب النظام، ما حصل من اقتتال في الغوطة، التي ظلَّت لسنوات عصيَّةً على آلة القتل والتدمير والحصار والتجويع بسبب صمود أهلها، لذلك لجأ النظام وحلفاؤه إلى محاولات شقِّ الصفوف وتمزيق أوصال الغوطة، عبر بثِّ الخلافات بين فصائلها، ليسهُلَ عليه السيطرة على رقعتها الجغرافية شيئاً فشيئاً، وبالفعل هو ما حققه عندما استطاع السيطرة على القطاع الجنوبي للغوطة بالكامل».

أما في ريف إدلب، فقد نشبت خلافات حادة بين فصيل» جند الأقصى» و»حركة أحرار الشام» الإسلامية، وكان السبب الرئيسي لتلك الخلافات هو وجود خلايا تتبع لـ «تنظيم الدولة» داخل صفوف «جند الأقصى»، ساقت تلك الخلايا الفصيل بالكامل إلى ارتكاب أخطاء كبيرة في الساحة السورية، لتقوم بعملية اغتيال العديد من القادة العسكريين في المعارضة، ومن ضمنها قادة في حركة أحرار الشام، ما دفع الأخيرة إلى تنفيذ هجوم على موقع الجند ردّاً على هذه الانتهاكات.

مدى خطورة الخسائر

عن الخسائر التي خلّفها الاقتتال بين الفصائل قال القائد العسكري في جيش الفتح: «إن مقياس الخسارة لدينا في حالة الاقتتال بين الفصائل هو مقياس معنوي أكثر مما هو مقياس عددي، فمقتل عشرة مقاتلين في المعارك ضد النظام لها حساباتها وتأثيرها المعروف بيننا، أما مقتل أحد المقاتلين بنيران فصيل آخر، تعد خسارة كبيرة وعظيمة جداً بالنسبة لنا، لأن ذلك ينعكس على الأداء العام في الساحة الميدانية، لذلك نقول: إن خسائر الاقتتال في الغوطة أو إدلب هي خسائر كبيرة جداً، وصعبة التحمل أكثر بكثير من مقتل عناصر لنا في معاركنا مع النظام».

أيهما أشدُّ خطورة؟

ولدى سؤالنا أن الاقتتال في إدلب أخطر من اقتتال الغوطة أم العكس ولماذا؟، أجاب علوش: «الأهمية الاستراتيجية للغوطة، تمنحها تفضيلاً عن إدلب في الكثير من الأمور، وفي الوقت نفسه تعتبر إدلب الخزّانَ الثوريَّ الأكبر في سوريا كاملةً، وللقرب الشديد من مناطق النظام مثل الساحل وبعض مناطق حماة، ما يمنحها تفضيلاً عن الغوطة، بمعنى آخر، لا يمكن التمييز بين إدلب والغوطة من ناحية الأهمية الثورية، لذلك يعمل النظام على التعامل معهما بشكل متشابه من حيث الطريقة في كثير من الحالات».

تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من 500 قتيل في الغوطة سقطوا نتيجة الاقتتال، في حين أن 78 مقاتلاً فقط قتلوا من المعارضة خلال عملية السيطرة على مدينة إدلب، وهذا ما يضع لغزاً حول سرِّ هذا التباين في الأرقام، وهنا علّق علوش على الموضوع قائلاً: «السبب الرئيسُ لتفاوت هذه الأعداد يعود إلى التداخل الكبير بين عناصر الفصائل المقاتلة، حيث تحوّل الأخ والصديق ورفيق السلاح والقضية إلى عدوّ خلال مدة قصيرة من الزمن، وتصوَّرْ مثلاً أن تكون في منزل واحد مع مجموعة من الأشخاص، وتبدأ النيران بالاشتعال، عندها ستكون الخسائر كبيرة بالطبع».

شرارة الاقتتال في الغوطة:

ولو أردنا الغوص في تفاصيل الاقتتال الذي نشب في الغوطة لوجدنا أن هناك طرفين في الاقتتال؛ الأول يضم جيش الإسلام ومركزه الرئيسي مدينة دوما، ويبلغ عدد مقاتليه حوالي 16 ألف مقاتل بقيادة عصام البويضاني أبو همام، أما الطرف الثاني فيضم فيلق الرحمن ويبلغ عدد مقاتليه سبعة آلاف، ومركزه الرئيسي القطاع الأوسط من الغوطة، وقائده النقيب عبد الناصر شميس، وهو عبارة عن تشكيل يضم عدة فصائل اندمجت سوية، وهي: لواء البراء، لواء أبي موسى الأشعري، ألوية الحبيب المصطفى، جند العاصمة، وانضم إليه قبل الاقتتال بأيام الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام في الغوطة الشرقية، ويبلغ عدد مقاتليه ثمانية آلاف مقاتل. ويشمل الطرف الثاني أيضاً جيش الفسطاط، ويضم جبهة فتح الشام، لواء فجر الأمة، حركة أحرار الشام، ولكن الحركة انسحبت من الجيش ولم تشارك في القتال.

أما الشرارة في الاقتتال فكانت عند قيام الكتيبة الأمنية في جيش الإسلام، باغتيال أبي سليمان طفور، وهو القاضي العام السابق في القضاء الموحد وعضو مجلس شورى فيلق الرحمن بعد انضمام الاتحاد إلى الفيلق، وكان هذا السبب الرئيسي الذي أشعل فتيل الاقتتال.

حيث استطاعت جبهة فتح الشام إلقاء القبض على الشخص الذي حاول اغتيال طفور، واعترف أنه عضو بالكتيبة الأمنية لجيش الإسلام، وأن عبد الرحمن كعكة شرعي جيش الإسلام هو من أفتى له باغتيال طفور، وهنا أصدر فيلق الرحمن وجيش الفسطاط بياناً مشتركاً طالبوا فيه جيش الإسلام بتسليم الأمنيين لديه لمحكمة مستقلة، وقاموا في نفس الوقت بمداهمة مقرَّات جيش الإسلام في القطاع الأوسط ومصادرة كل الأسلحة فيها.

لكن لا يخفى على أحد أن هناك أسباباً غير مباشرة ساهمت بتأجيج الاقتتال بين الطرفين وتتلخص في رغبة من كلا الطرفين بفرض سيطرته على كامل الغوطة، وجعلها تحت إمرته ولو بالقوة، كما أن الخلاف بين الداعم لكلِّ طرفٍ، وهو خلاف علنيٌّ ومعروف بين السعودية الداعمة لجيش الإسلام، وقطر الداعمة لفيلق الرحمن وجيش الفسطاط، وكل داعم يرغب بسيطرة الفصيل الذي يتبع له على الأرض ولو كان الثمن هو الدم.

2قتل في الاشتباكات بين أطراف الاقتتال في الغوطة الشرقية أكثر من 500 مقاتل من الطرفين، بالإضافة لتدمير وإعطاب مجموعة من الآليات والأسلحة، لكن الأثر الأكثر شدة هو سيطرة النظام على كامل القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية، بعد أن استمرَّت حملته لأكثر من ثمانية أشهر لم يستطع خلالها السيطرة إلا على بلدتين، بينما استطاع السيطرة على تسع بلدات منه بـ 24 ساعة فقط ودون أية مقاومة.

ويضم القطاع الجنوبي زبدين، ودير العصافير، وبالا، والركابية، والبياض، ونولة، وبزينة، وحرستا القنطرة، كما يمتلك أهمية استراتيجية كبيرة؛ فبلدة نولة لا تبعد أكثر من 4كم عن مطار دمشق الدولي، وأما البياض فتبعد حوالي 2 كم عن طريق المطار.

ولم يكن الوضع الإنساني والمعيشي غائباً عن آثار الاقتتال، فقد تم تهجير أكثر من 12 ألف عائلة، وخسارة أكثر من 42 ألف طن قمح كانت على وشك الحصاد، و10 آلاف طنٍّ من المشمش كانت على وشك القطاف أيضاً، بالإضافة خسارة 80 ألف دونم زراعي.

كما انتقلت خطوط التماس مع قوات النظام إلى حدود الأبنية السكنية في بلدات جسرين، والمحمدية، وبيت نايم، والنشابية، وأصبح الفاصل بين قوات النظام والمعارضة هو نهر بردى. وذلك أدى لفصل الغوطة إلى قسمين؛ شمالي يضم دوما وتوابعها وما تبقى من قطاع المرج تحت سيطرة جيش الإسلام، وجنوبي يضم القطاع الأوسط من الغوطة تحت سيطرة جيش الفسطاط وفيلق الرحمن.

ورغم كل تلك الخسائر وتدخُّل عدة جهات محلية وإقليمية لحل الخلاف، إلا أنه لم ينتهِ إلى الآن؛ فبعد تشكيل غرفة عمليات مشتركة بين الطرفين بعد الهجمة الشرسة على منطقة الحواش لم تستمر هذا الغرفة إلا يوماً واحداً فقط، ليكتب لها الفشل ويبقى التوتر حاصلاً بين الأطراف في الغوطة.

هل انتهى خلاف أحرار الشام وجند الأقصى؟

وفي المقابل اتبع النظام الأسلوب نفسه، واستغل الاقتتال الذي دار بين حركة أحرار الشام وجند الأقصى في ريف إدلب، وتمكن من السيطرة على عدة قرى في ريف حماه أبرزها: معان، الطليسية، القاهرة، الجنينة، الشعثة، لخيمة، التل الأبيض، والتي سيطرت عليها المعارضة قبل شهرين خلال معركة حماه.

وإضافة إلى خسائر تلك البلدات، كانت هناك خسائر بين الفصيلين، ولا سيما خلال الاشتباكات التي دارت بينهما في ريف إدلب الجنوبي، خلال محاولة كلٍّ فصيل السيطرة على نقاط الآخر في تلك المنطقة، ما أدّى إلى مقتل وجرح العشرات من الفصيلين، ونزوح عشرات العائلات.

ومع تصاعد حدة الخلاف، أعلن جند الأقصى اندماجه ضمن جبهة فتح الشام، كمحاولة منه لوقف هذا الاقتتال، وهنا علّق القائد العسكري في جيش الفتح على هذه المبادرة قائلاً: «اندماج الجند مع فتح الشام هو وضع الذات بالنسبة للجند تحت جبهة فتح الشام؛ فهي الضامن لهذا الاتفاق، وبالتالي فإن وقف الاقتتال أصبح مرتبطاً بفتح الشام من خلال تصحيح الأفكار المنحرفة لبعض المقاتلين ومحاسبة المسيئين ومعاقبة المجرمين، وهكذا تضمن فتح الشام عدم عودة الفصيلين إلى الاقتتال، وإلا فإن الحرب لن تتوقف، ونخشى أن تزداد خسائرها أكثر».

أبرز خلافات فصائل المعارضة السورية:

- خلافات بين جبهة النصرة ولوائي أحرار الزاوية وذئاب الغاب التابعين للجيش الحر في بلدة حفسرجة بريف إدلب في 26 / 5 / 2014.
- خلافات بين جبهة النصرة وجبهة ثوار سوريا في جبل الزاوية بريف إدلب في 1 / 8 / 2014.
- خلافات بين جبهة النصرة وحركة حزم في ريف حلب الغربي في 27 / 2 / 2015.
- خلافات بين لواء شهداء اليرموك وحركة المثنى الإسلامية من جهة، وحركة أحرار الشام وألوية العمري وجبهة النصرة من جهة أخرى بريف درعا في 3 / 6 / 2015.
- خلافات بين الفرقة 13 وجبهة النصرة في معرة النعمان بريف إدلب في 12 / 3 / 2016.
- خلافات بين جيش الاسلام من جهة وفيلق الرحمن وجيش الفسطاط من جهة أخرى في 28 / 4 / 2016.
- خلافات بين حركة أحرار الشام وجند الاقصى في أريحا بريف إدلب 21 / 7 / 2016.

شجرة حمصية تزين حي جوبر الدمشقي

الغوطة الشرقية - غياث أبو الذهب

صورة تعبيرية من الغوطة الشرقية | سوريتنا

لم يستطع أبو إسلام أن يحتفظ بالكثير من ذكرياته عن حمص؛ فالمعارك التي خاضها في الغوطة الشرقية منذ أن انشق عن قوّات النظام تنسي المرء اسمه، وتنسيه في بعض الأحيان شكله، لكن الشيء الوحيد الذي استطاع الاحتفاظ فيه هو لكنته الحمصية التي يعشقها السوريين.

انشق أبو إسلام عن الحرس الجمهوري، عندما كان يسيطر على مدينة دوما في ريف دمشق قبل ست سنوات، واستطاع قتل ضابط برتبة نقيب وصف ضابط برتبة مساعد، كما أخذ سلاحهما الذي قتلا فيه يومها طفلان وثلاثة شبان دون أي ذنب، فلم يستطع يومها أن يؤجل قراره بالانشقاق، حيث كان مشهد قتل الأطفال قاسياً جداً، وجعل استمراره في صفوف قوّات النظام مستحيلاً.

ومن ذلك اليوم أصبح كلّ شبر من الغوطة يعرفه، بل كل حبة تراب تحفظ صيحاته في المعارك حتى أشجار الغوطة باتت تعشق مروره من تحتها.

كان له في حي جوبر الدمشقي قصة لا تنتهي مع قوات النظام وحزب الله اللبناني، حتى تحوّلت جوبر بالنسبة له إلى حمص في دمشق، وأصبحت موطنه الثاني، وربما ما يجمع حمص بجوبر من الدمار والموت والهدوء المخيف، هو ما جعله يشعر أن جوبر هي حمص الأبدية بالنسبة له.

لم يعتد الخروج من جوبر إلا في حالات المؤازرة لمناطق أخرى، لأنها أصبحت كالدم الذي يجري في عروقه، كانت تعوّضه عن بعض الحنان الذي فقده بغيابه الطويل عن أهله، وكانت آخر مرّة لمس فيها يد أمه من خمس سنوات، وصار يخشى أن ينسى تفاصيل وجهها الذي لم يغب عنه للحظة، عندما رآها آخر مرة أحس أنه لن يراها من جديد وفعلاً حصل ما يخشاه، حيث هجّر النظام سكان مدينة حمص، وتوجهت عائلته إلى المخيمات الحدودية مع تركيا.

لا يمرُّ يوم إلا وتحاول قوات النظام فيه اقتحام حي جوبر، وهنا يتذكر أبو إسلام مشهداً لا يفارق ذاكرته، يومها قتل ثلاثة من رفاق دربه دفعة واحدة، بعد أن أصابتهم قذيفة دبابة وهم في بناء شبه معزول عن محيطه، تركوه وذهبوا للخلود ليبقى وحيداً يجابه قوات النظام.

استطاع الثبات ليومين دون طعام أو شراب أو اتصال، لم تصله أية مؤازرة؛ فقوّات النظام استطاعت التقدُّم وقطعت إمداد النقطة التي يرابط فيها، ووضعت كل قوتها للسيطرة عليها، وفقد القسم الأكبر من الذخيرة التي كانت قليلة أصلاً، وهنا استأذن من أرواح رفاقه واستعار ذخيرتهم لكنها نفدت أيضاً، ورغم ذلك استطاع قتل أربعة عناصر من قوات النظام.

بعد يومين قرّرت قوات النظام سحب جثث عناصرها والتراجع، بعد أن فقدت الأمل بالسيطرة على النقطة ظناً منها ان العشرات من المقاتلين موجودين فيها، كان يسمعهم بأذنيه وهم يخاطبون قادتهم بالقول: «لا نستطيع التقدم فأعدادهم كبيرة»، وكلما سمعهم كان يصرُّ على الثبات أكثر، وأحسَّ فعلاً أن كل شيء يقاتل معه.

استطاع رفاق أبي إسلام الوصول إليه بعد أن انسحبت قوات النظام، وعندها لم يصدقوا وجدوه حياً وجثث رفاقه على الأرض.

ظن الجميع أنه لن يعود إلى النقطة في اليوم الثاني، لم يعلموا أنه أصبح شجرة وارفة تزين حي جوبر الدمشقي.

لم يكن الكفُّ لجميلة!

أماني العلي

كانت المرة الأولى التي تتلقى فيها جميلة صفعةً على وجهها، بعد موجة جدال وغضب، ثم تجلس إلى جانب والدتها بوجه عابس، وتفاجئ والدتها بسؤال صادم قائلةً: «أمي أتذكرين أول كف أكلته من والدي»، تصمت لثواني وتنظر إلى والدتها نظرة عتب لتكمل «كنتِ أنتِ السبب؟؟»، فتلتفت إليها والدتها، وتقول بشكل قاطع «لا ما بذكر ذلك؟؟».

الكفُّ الذي كان على وجه جميلة منذ صغرها أنساها ذنب كفِّ ابنها، لتعدِّل جلستها وتنظر إلى أمها وتحكي لها تفاصيل وسبب كيف كانت أمها هي السبب؟؟.

في ذلك الوقت وقبل 25 عاماً، كان والد جميلة مفتشاً في إحدى دوائر الدولة، وكل ما تعرفه جميلة حينها، أن والدها يقبض على اللصوص الذين يرتدون بدلات رسمية، وبعدها كبرت جميلة وعرفت حقيقة عمل والدها ولماذا صفعها على وجهها في صغرها.

في تلك الأيام كان والد جميلة يُطلب منه التحقيق والتفتيش في قضية ما، فيسهر عليها كثيراً، يدقق في أوراقها، يكتشف ويكتب تقريراً مفصلاً، وما إن يعود إلى المنزل حتى يكون غاضباً جداً، تسأله والدتها: ماذا حدث؟ فيكون الجواب مبهماً لديها، فهي اعتادت سماعه لكن لم تعرف معناه، فكان يقول: «طلع الأفندي ابن بربور ذنبو مغفور!!»، إجابة والدها تُسكت والدتها، وتُدخلها في محاولات فاشلة لتهدئته.

تقاطع والدة جميلة ابنتها بضحكة متحسرة ومتذكرة القصة وتفاصيلها، لتقول لجميلة: «شو خطر ع بالك هالسيرة؟؟»، لتكمل جميلة مصرَّةً على معرفة سبب طلب أمها معاقبتها بعد أن سألتها، «ماما بابا ليش بيكره وبخاف من بربور؟؟»، فتسكتها وتوبخها بقوة، وهنا يسمع والدها صوت أم جميلة فيسأل عن السبب تقول الأم: «بنتك بلشت تفهم وتعيد كلامك وصارت تعرف بربور يلي ذنبو مغفور؟؟»، لم تنهِ والدتها الحديث حتى طبع الأب على وجه جميلة الكفَّ الأول، ليقول لها بلهجة عارمة بالغضب: «هالسيرة بقص لسانك إذا بتقوليها لحدا!!»، يخرج مسرعة ويتركها وهي تبكي دون توقف.

تتنهد أمُّ جميلة لتضع يدها على كتف جميلة طالبةً منها مسامحة والدها المرحوم، وتقول لها: «أبوك كان مفتشاً ولازم يكشف الفساد بالدوائر الحكومية/ بس كل ما كشف قضية فساد كبيرة تجي تهديدات، وبيطلب منو المدير غض البصر»، لتكمل موضحةً السبب الذي عرفته جميلة «بكون شي واحد ابن مسؤول، أو ابن شي حدا واصل بهل البلد».

تبتسم جميلة وتقول لوالدتها: «معناها الكف ما كان إلي.. كان لـ بربور!!».

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

3 / 11 / 1992

يبدو بشكل مؤكد أن رأس النظام السوري يشرف بالذات، وبشكل شخصي على كل كبيرة وصغيرة، فيما يخصُّ المحاكمات وكذلك فيما يخصُّ طريقة الرد على تقرير الـ «ميديليست ووتش»، فكلام المدعو عمرو دياب يبدو أنه ردٌّ أمني وصادر مباشرة عن القصر. ولكن إلى متى يبقى مثل هذا المكر مستمراً، وهذا التجاهل، وهذا القمع؟

المحير بالأمر أن هناك خلف المحامين مواقف سرية وغير معلنة، تريد أن تستمر المحاكمات، وأن تتحول من اتهام للمعتقلين أنهم أعداء إلى محاكمة الجانب المخابراتي في النظام، وقلب موضوع المحاكمة من أن تكون لتحسين النظام إلى زيادة فضحه وإبراز الروائح الكريهة التي ما انفك طوال عقدين من الزمن وهو يغطي عليها. وليس من مسؤول عن هذا الجانب سوى رأس النظام، والأمر الآخر الذي تؤكده بعض تسريبات الزيارات، وبعض الأخبار التي ترد من محطات في دول الجوار كالعراق، وإيران أن مرض رأس النظام السوري حقيقة لا لبس فيها، وأن هذا المرض يزداد عليه، وربما يجعله لا يقدر على الحركة قريباً. وتقول هذه الأخبار: إن شقيقه السندباد «رفعت الأسد» يحاول سراً الإمساك بالأمور كي يكون جاهزاً في اللحظة المناسبة، وكل ما تنشره الصحف المحلية من أخبار وصور لتغطية الغموض، والشلل اللذين يلفان الحياة شبه المشلولة لمجلسي الوزراء والنواب. وأن الوزيرين الوحيدين اللذين على اتصال بالقصر، ويعملان هما وزير الخارجية، والإعلام. وإن العمل الرئيسي والأساسي هو لأجهزة المخابرات التي تعمل ليلاً، ونهاراً سراً وجهاراً، وإنها تتلقى ما تتلقى من أوامر سريعة من لجنة أمن القصر العليا. ثلاثة أمور تقلق القصر في هذه الأيام:

1 - الانتخابات الأمريكية والخوف من فوز الحزب الديمقراطي.

2 - الاعتقال السياسي، والهجوم المركز على النظام من قبل مؤسسات حقوق الإنسان وفضح مسألة المحاكمات الأخيرة.

3 - الحل الاستسلامي، والصلح مع إسرائيل، واللقاء مع رابين، وما يدعى محادثات السلام التي ستستأنف في واشنطن في التاسع من الشهر الجاري. أما ما يشغل المعارضة على الساحة السورية، وكذلك الجزء الأكبر من الجماهير فهو:

1 - الإفراج عن المعتقلين فوراً.

2 - الديمقراطية والتعددية وإلغاء مثل هذا القمع، واختيار الفرصة المناسبة لفضح أجهزة السافاك.

3 - مواجهة كل حل سلمي واستسلامي على طريقة كامب – ديفيد.

النظام يريد مزيداً من القمع لمنع الشارع والمعارضة من تشكيل ضغط، لتنفيذ مسيرة الاستسلام، والقمع لم يعد مناسباً أبداً، كان يمر أيام زمان، أيام الحرب الباردة، وأيام اللعب على حبل الصداقة الثورية مع السوفييت والمعسكر الاشتراكي، ولا يريد النظام الإفراج عن المعتقلين الذين يتعرَّضون في سجن تدمر وأقبية المخابرات لأسوأ أنواع التعذيب، والتصفيات إلا بعد إنجاز الحل السلمي. وهكذا يزداد التناقض، وتزداد الهوة بين النظام وبين الجماهير، ومسيرة المحكمة تؤكد لنا ذلك.

لقد صرنا الآن نريد تكملة المحاكمة، وليس الإفراج من أجل وضع ممارسات النظام في قفص الاتهام، وخاصة بعد أن تأكدنا أن القوى الوطنية، وحتى قوى جبهة النظام تناضل جميعاً من أجل الإفراج عن كل المعتقلين، وأن المنظمات العالمية لها ركائز في الداخل من أجل نقل ما عليه النظام من إجرام في حقِّ الإنسان، وحقِّ الرأي الآخر.

إننا في مهاجعنا نراقب الأخبار التي تنطلق من كل إذاعات العالم التي تصلنا، كما أننا نسمع كل كلمة وملاحظة ينقلها من يذهب إلى المحكمة عن المحامين والقضاة، ونراقب الانتخابات الأمريكية، ونحن حول صينية المتة، أو حول فناجين القهوة، ونراقب من النوافذ الطقس، والرياح، واتجاه الغيوم؛ فالفرج لم يعد بعيداً.

سرديات

قتل الوقت بالظنون

راهيم حساوي

الوقت كالسيف إنْ لم تقطعه قطعك، هذا ما تعلمناه في المدارس، وجاءت الحرب لتؤكد هذه الحقيقة بطريقة ثانية لدى السوريين الذين غادروا البلاد كارهين.

ثمة ستة أشياء على الأقل يفعلها السوريون لقتل الوقت الذي بات يشكل ذاك السيف الموضوع على العقل قبل الأعناق، فلم تعد العقول تستوعب ماهية هذا الوقت الذي طال وصار من المُحال معرفة ماذا يتوجب الفعل به ضمن تعاقب النهارات والليالي المتشابهة في السوء والخراب والدمار واللاجدوى.

يقوم السوري بين الفترة والثانية بوضع صورة شخصية جديدة على الفيسبوك، بغرض قتل الوقت بطريقة أو بأخرى، وتقوده الفكرة الذكية إلى وضع صورة قديمة قد تذكره بفترة جميلة وبزمن أجمل من الزمن الذي هو عليه من قسوة في الظروف وغربة في الحال والبال، والأكثر من هذا قد يقوم بتنزيل أحد البرامج الخاصة بتطبيق الصور ليمنح صورةً له لوناً وظلالاً تمنح ملامحه لغزاً جديداً أو شكلاً غير الشكل الذي بات خالياً من الحيوية والحياة.

يقوم السوري فجأة بإجراء تغييرات في ديكور غرفته أو صالونه الصغير الذي قادته الظروف إليه مرغماً كسجن صغير، يفعل هذا الأمر بغرض العبث بشيء طفيف في بنية الحكاية والعرض المسرحي على خشبة بيته، فتارةً يضع السرير بزاوية، والطاولة بزاوية ثانية، ويدير الكنبة بجهة الباب، ويصبح غطاء السرير غطاءً للطاولة، وغطاء الطاولة يصبح ممسحة لطاولة المطبخ، وبهذا يقتل الوقت ظناً منه أنه في ساعة عمل أو في صناعة حدث يخرجه من وجوه الجدران التي ظلت تنظر إليه طوال سنوات الغربة عن أهله وناسه وبلاده المنكوبة بالموت والدمار.

يقوم السوري برصد المارة من النوافذ ظناً منه أنه يتأمل الحياة، أو برصد الوجوه في الباصات أو الترام ظناً منه أنه في بلاده، ومن خلال هذا الرصد يلعب لعبة التشابه والذاكرة بين الوجوه التي يصادفها، فهذا يشبه فلاناً، وتلك تشبه فلانة، ويصل الأمر به إلى معلومة مفادها «يخلق من الشبه أربعمائة على الأقل».

يقوم السوري بتربية حيوان أليف أو نبتة ظناً منه أنه مسؤول عن شيء في هذه الحياة التي سحقت له كلَّ مسؤولياته وسحقته قبل هذه المسؤوليات، ويبني علاقة مع هذا الحيوان أو هذه النبتة ظناً منه أنه أنّ الحياة مازالت سخية ببقعة ترف وظلال للأمل عبر أصوات هذه الحيوانات ونموِّ هذه النباتات، وقد يبدو الأمر حقيقياً في اعتقاد البعض، ولكن كيف يمكن لحيوان أليف أنْ يرعى حيواناً أليفاً! لقد صارت حياتنا مثل هذه الحيوانات الأليفة، لا حول ولا قوة لنا سوى قتل الوقت بصناعة هذه الظنون.

يقوم السوري بالبحث عن أكلات سورية هنا وهناك بطريقة مبالغ بها، ويفتح حديثاً مع أحد الذين في ذات البلد الذي لجأ إليه، ويأخذ الحديث مكانة يبالغ بها عن هذه الأكلات السورية في ذاك المطعم أو عن تلك المواد في ذاك الدكان، وقد يصل الأمر للحديث عن معسل التفاحتين ونوع السولفان أو نوعية الفحم، وكذلك الأمر في الحديث عن أنواع الكحول القادمة من سورية أو ما كان منها مدنياً، وذلك لفتح نفق في الذاكرة صوب تلك البلاد وتلك الأيام على هامش الحنين وقتل الوقت البغيض.

يقوم السوري بفتح الأحاديث مع هذا وذاك حول الأمراض النفسية وتبادل الخبرات، لا لأجل الشفاء، بل لأجل قتل الوقت الذي صار مصدراً رئيساً في أصل كل هذه الأمراض.

بعد غياب المحاكم فيها المصالح العقارية في إدلب السبيل الوحيد لحلّ منازعات الأملاك السكانية

إدلب - صهيب مكحل

تستقبل مديرية المصالح العقارية في مدينة إدلب يومياً عشرات المراجعين من أهالي المدينة وما حولها، بغية الحصول على بيانات قيد عقاري، أو نقل ملكية، أو لتثبيت بيع أ وشراء، أو لمعرفة حدود عقار وغيرها من الخدمات التي تقدمها المديرية، ونظراً لأهمية المصالح العقارية سارعت إدارة مدينة إدلب إلى تفعيل المديرية بعد تحريرها، متخذةً في الوقت ذاته التدابير اللازمة للحفاظ على محتويات المديرية، وذلك عن طريق أرشيف يوثق ملكية جميع العقارات في مدينة إدلب وما حولها.

وأوضح مدير المصالح العقارية في إدلب «عبد الكريم خضر» في حديث خاص لـ سوريتنا: «بعد تحرير مدينة إدلب، خشينا أن يطال القصف المديرية وما تحويه من سجلات ملّكية، ومخططات مساحية وغيرها من الوثائق، إضافة إلى تعرُّضها لخطر التلاعب بها، وقمنا في اليوم التالي بتأمين سجلات الملكية ووضعها في الملاجئ الخاصة بالمديرية، وتم حفظها بشكل كامل، ولم تتعرَّض أية وثيقة للتلف أو الضرر».

السجل العقاري والمساحة

تضم مديرية المصالح العقارية العديد من الأقسام والتي تساعدها على أداء عملها وتقديم خدماتها للمراجعين، حيث تضم دائرتي السجل العقاري والمساحة والتي تحوي المخططات المساحية، وسجلات المحافظة بأكملها، وهذا ما أكده عبد الكريم خضر بقوله «تغطي دائرة المساحة محافظة إدلب بشكل كامل، ولا يوجد أيّ فرع في ريف المحافظة، ويوجد فيها المخططات المساحية للمناطق النهائية والمؤقتة، وقد بلغ عدد المخططات المساحية 6500 مخطط، كما بلغ عدد التكاليف المساحية أكثر من 90 ألف تكليف، وأما دائرة السجل العقاري فهي موزعة في المناطق الإدارية في كلٍّ من أريحا، والجسر، وحارم، ومعرّة النعمان وسراقب، ويوجد في المديرية دائرة السجل العقاري، وفيها سجلات إدلب المدينة وريف إدلب، ويبلغ عدد سجلات الملكية في دائرة السجل العقاري وفروعها في المناطق 10 آلاف سجل تقريباً، وتضمُّ هذه السجلات الملكيات العقارية العامة والخاصة على حدٍّ سواء، الزراعية والأبنية الطابقية».

مكتب التوثيق العقاري

ونتيجة لعدم تفعيل مديرية المالية بإدلب، والتي كانت على ارتباط وثيق بمديرية المصالح العقارية، وكان يتم فيها استيفاء الرسوم العقارية، وكذلك إخراج البيان المالي، وتبرئة الذمة المالية قبل توثيق أي معاملة عقارية، لذلك، أصبحت المديرية أمام خيارين، إما عدم تفعيل مكتب التوثيق العقاري والانتظار حتى يتمّ تفعيل مديرية المالية، أو القيام بخطوة اجتهادية بحسب عبد الكريم خضر و «وضع جدول رسوم عقارية، واستيفائها داخل المديرية، وإمكانية الاستغناء عن البيان المالي في المعاملة، من خلال توثيق المعاملات وفق الوضع المذكور في سند التمليك، وقبول معاملات التصحيح والأوصاف لمن رغب بذلك».

وأضاف «ودرءاً للمفسدة في التأخر في توثيق المعاملات الجارية بين الناس، ولاسيما في الظروف الأمنية ورغبة الكثير من الناس بتصفية أموره العقارية قبل النزوح او الهجرة، تم تفعيل مكتب التوثيق العقاري، ليبدأ المكتب باستقبال طلبات العاملات المقدمة، ومعالجة المعاملات المتوقفة سابقاً، وقد تمّ توثيق أكثر من أربعة آلاف عقد في المكتب من بداية تفعيله، وتنوعت العقود بين عقود بيع، وانتقال إرث، وعقود تثبيت المشاريع الفنية التي يتم إعدادها من قبل دائرة المساحة».

التكاليف المساحية

جميع العقارات والأملاك تتصل بـ (السنيالات) وهي القاعدة الأم للعقارات التي تتطلب الأعمال الفنية، وبفقدان أي سنيال يحتاج إلى إعادة تأهيل العقار من أجل ربط الحدود بالقاعدة الأم، ومع انحسار النظام ورقابته، عملت مديرية المصالح العقارية على تفعيل مكتب التكاليف المساحية لحفظ حدود العقارات ورسم أملاك السكان، إضافة لفضّ المنازعات الحاصلة بين السكان فيما يخصُّ خلافات الأملاك والعقارات.

وأكد رئيس فرقة أمانة المساحة «حازم سيد كلش» في حديث خاص لـ سوريتنا أن مكتب التكاليف «يستقبل المراجعين في حدود عقاراتهم الزراعية والسكنية، وإعداد مشاريع إفراز وقسمة رضائية، إضافة إلى تصحيح الأوصاف، وتعديل الحدود وغيرها من المشاريع الفنية والمساحية، ويعمل في المكتب خمس فرق مساحية مختصة، وتضم كل فرقة رئيس فرقة مساحية ومساعده (قياس) وبحوزة كل فرقة جهاز قياس مساحي، ويسهم المكتب في حلّ الخلافات على حدود العقارات التي تنشأ بين المالكين فيما بينهم، أو بين المزارع وأملاك الدولة المحاذية للأملاك الخاصة، وقد ساهم المكتب في حلّ أغلب النزاعات الحاصلة من خلال تلبية طلبات الخبرة المساحية المقدمة من المحاكم الشرعية في مختلف ريف محافظة إدلب، أو من خلال الطلبات الرضائية المقدمة من قبل الطرفين المتنازعين، والذين يقبلون بتقرير الفرقة المساحية المستند إلى مخططات المسح الفني ومطابقتها على الطبيعة، وقد بلغ عدد الطلبات المساحية منذ بداية التفعيل وحتى تاريخه أكثر من 2000 طلب».

وأوضح حازم أن الفرق المساحية تواجه بعض الصعوبات في تعيين الحدود العقارية، ولاسيما بعض الضرر الذي لحق بالشبكة المساحية نتيجة التخريب الذي طال النقاط المثلثاتية «السينيال الحديدي» والمتموضعة على التلال والأماكن المرتفعة، حيث قام البعض بإزالة هذه النقاط ظناً منه أن طائرات النظام تستعين بإحداثياتها من أجل القصف، وهذا مفهوم خاطئ، وقام البعض بإزالتها بغرض بيع الحديد، وللأسف تم إحصاء أكثر من 70 نقطة مساحية متضرِّرة وتشكل 50 ٪ من الشبكة المساحية، وهذا الخطر لابد من التنبيه له وتوعية الناس على ضرورة الحفاظ على هذه النقاط؛ فهي ثروة مساحية وطنية، كما أن المديرية تعمل على إعادة تأهيل الشبكة المساحية وإعادة زرع وإصلاح النقاط المتضرِّرة، حيث تمّ تقديم هذا المشروع للمنظمات الدولية الفاعلة في سوريا لتبني هذا المشروع، ولكن إلى الآن لم يتم تبنِّي هذا المشروع على الرغم من أهميته.

باستثناء حليب الأطفال.. مساعدات أممية تدخل مدينة دوما

سوريتنا برس

دخلت مساعدات أممية إلى مدينة دوما في الغوطة الشرقية، مؤلفة من 44 شاحنة، بينها 35 شاحنة تحوي مواد غذائية، وأربع شاحنات أدوية وشاحنة مواد تعقيم ومجموعة ولادة، وثلاث شاحنات تحوي كتب التعلم الذاتي، وشاحنة تحوي أقراص كلور وأربع مضخات مياه، مقدَّمة من برنامج الغذاء العالمي وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الصحة العالمية.

وخلال دخول الشاحنات إلى المدينة وأثناء إفراغ الحمولة، قامت قوات النظام باستهداف القافلة الأممية بعدة قذائف هاون، ما أدَّى إلى حصول حريق في أحد الأبنية السكنية، وفق ما أفاد ناشطون.

وأكد رئيس المجلس المحلي لمدينة دوما المهندس خليل عيبور، أن النظام «تقصَّد استهداف القافلة الأممية لاتهام المعارضة بذلك»، مضيفاً أن المساعدات «لا تكفي إلا لـ 35 ألف شخص، بينما يتجاوز عدد سكان المدينة الـ 150 ألف شخص».

في حين أكدت عضو المجلس المحلي للمدينة بيان الريحاني، أن المساعدات «لا تحوي حليب أطفال، لأن قوات النظام منعت السيارة التي

تحوي على حليب الأطفال من الدخول».

ودخلت قافلة المساعدات بالتنسيق ما بين المجلس المحلي والهلال الأحمر السوري، حيث تم تسليم المواد إلى المجلس المحلي وتخزينها في المستودعات لتوزَّع فيما بعد.

وتعتبر قافلة المساعدات هذه الثانية من نوعها خلال ستة أشهر، حيث دخلت قافلة مؤلفة من 39 شاحنة في أيار الماضي من العام الجاري، حملت مواد غذائية وأدوية ومستلزمات طبية.

وتهدف قوات النظام من اتباع سياسة التجويع لفرض شروطها في حال أية هدنة متوقعة، وبالتالي تحسين موقعها التفاوضي مع أية منطقة.

سوريون في ألمانيا يرفضون الحماية المؤقتة

قدم لاجئون سوريون أكثر من 17 ألف طلب اعتراض، بسبب منحهم حق الحماية المؤقتة، وعدم نيلهم الإقامة التي تمتد ثلاث سنوات، حسب ما ذكره موقع «زود دويتشه تسايتونغ» الألماني.

وأشار الموقع، إلى أن طلبات الاعتراض على المحاكم المختصة «تزداد يوماً بعد يوم»، موضحاً أن طلبات الاعتراض هذه «تلقى فرص نجاح جيدة في قرارات المحاكم».

وتمكن أكثر من 90٪ من المتقدِّمين بطلبات اعتراض من الحصول على ردٍّ إيجابي يتجسَّد بتغيير قرار الحماية المؤقتة إلى صفة لاجئ وفق اتفاقية اللاجئين.

من جانبه، قال مكتب الهجرة واللجوء الألماني، أنه اعتُمد منذ خريف 2014 على المقابلة الكتابية للتسريع في حصول السوريين على اللجوء وفق اتفاقية جنيف للاجئين، لكن منذ آذار من العام الحالي، أصبح على السوريين أن يخضعوا لمقابلة شفهية شخصياً، ويحصلوا بموجبها غالبيتهم على الحماية المؤقتة.

يذكر أن الحماية المؤقتة تمتد لسنة واحدة فقط، بينما الإقامة العادية حسب اتفاقية جنيف تمتد ثلاث سنوات، كما أن اللاجئ الحاصل على الحماية المؤقتة لابد عليه الانتظار سنتين حتى يحق له التقدم بطلب لمّ الشمل للزوج والأطفال.

في السياق ذاته، اتخذت الحكومة الألمانية قراراً باستقدام أول دفعة من اللاجئين والبالغة 500 لاجئ من اليونان الشهر القادم، على أن يتم استقدام العدد نفسه كل شهر من اليونان وإيطاليا معاً.

وقالت المتحدثة باسم وزارة الداخلية الألمانية: «إننا نقوم حالياً بالتدقيق بالأسماء في المكتب الاتحادي للهجرة وشؤون اللاجئين»، مضيفة «ومن المحتمل أن تهبط أول طائرة قادمة من اليونان إلى ألمانيا تُقِلُّ هؤلاء اللاجئين على متنها خلال الشهر القادم».

وحسب موقع دوتشه فيله الألماني، يقوم المكتب الاتحادي للهجرة وشؤون اللاجئين حالياً باختيار حالات مناسبة من اللاجئين استناداً لمقترحات السلطات اليونانية والإيطالية.

وكان رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأوروبي، قد قرَّروا قبل عام تقريباً إعادة توزيع 160 ألف لاجئ داخل الاتحاد الأوروبي، وتعهدت ألمانيا حينها باستقبال 27 ألف شخص، ولكنها لم تنخرط في ذلك بشكل كبير؛ نظراً للعدد الكبير من اللاجئين الموجود حالياً لديها، إذ استقبلت نحو مليون لاجئ حتى الآن.

الحق العام

حرية التنقل في القانون الدولي

فارس حسان

تعني حرية الحركة أو حرية التنقل أو حرية السفر أن مواطني الدولة لهم حرية السفر والإقامة والعمل في أي مكان من تلك الدولة دون التعدِّي على حريات وحقوق الآخرين، وأن يغادروا تلك الدولة وأن يعودوا إليها في أي وقت، كما يتجه بعض المدافعين عن حقوق المهاجرين إلى توسيع هذا الحق على اعتبار أن حقوق الإنسان لا تقتصر على التنقل ضمن حدود الدولة الواحدة، بل يتعدَّى ذلك إلى التنقل فيما بين الدول المختلفة، وهو ما كرَّسه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادتين «13 – 14»، حيث تنصُّ الأولى على أن «لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة، كما يحقُّ لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه»، أما الثانية فتنصُّ على أن «لكل فرد الحقَّ في أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد».

حرية التنقل تعود بجذورها إلى الفكر الإسلامي الذي سماها «حرية الغدو والرواح»، وقد ورد النصُّ عليها في القرآن الكريم في سورة «الملك» بقوله تعالى: «هو الذي جَعَلَ لكمُ الأرضَ ذَلولاً فامشُوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور»، والمقصود بها أن يكون الإنسان حراً في السفر والتنقل داخل بلده وخارجه دون عوائق تمنعه، ولا يمنع الإنسان من التنقل وفق الشريعة الاسلامية إلا لمصلحة اقتضت الحفاظ على الأرواح، كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب في طاعون عمواس، حين منع الناس من السفر إلى بلاد الشام الذي كان به هذا الوباء، ولم يفعل ذلك إلا تطبيقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»، ولأجل الحث على ممارسة الناس حقهم في التمتع بحرية التنقل، حرَّم الإسلام الاعتداء على المسافرين، والتربُّص بهم في الطرقات، وأنزل عقوبة شديدة على الذين يقطعون الطرق ويروعون الناس «عقوبة الحرابة».

حرية التنقل أيضاً مكرَّسة في نصوص العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية قد توسَّع في تعريف هذا الحقِّ في المادة الـ 12 داخل حدود بلد ما: «كل شخص لديه صفة قانونية داخل إقليم دولة ما، في أرض هذه الدولة، ولديه الحق في الحرية التنقل فيها وحرية اختيار مكان إقامته».

وكما في الإعلان، فإنه يعلق على الحق في التنقل خارج البلد والعودة مرة أخرى، قائلاً: «لكل فرد حرية مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده» و«لا يجوز حرمان أحد تعسفاً من حقِّ الدخول إلى بلده»، وقد قدَّمت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة مساهمة قيمة في فهم هذا الحق من خلال تعليقها العام رقم27 لعام 1999 على المادة الـ 12 من العهد الدولي المذكورة أعلاه، والذي أكد على الترابط فيما بين الحقوق، على اعتبار أن الحق في التنقل يرتبط عضوياً بالعديد من الحقوق الأخرى.

ولم يخرج الميثاق العربي لحقوق الانسان عن الإجماع العالمي حول هذا الحق، وقد أتى على ذكره في المادتين الـ 26 والـ 27 وفقاً لما يلي:

المادة الـ 26: - لكل شخص يوجد بشكل قانوني على إقليم دولة طرف حرية التنقل واختيار مكان الإقامة في أية جهة من هذا الإقليم في حدود التشريعات النافذة.

- لا يجوز لأية دولة طرف إبعاد أي شخص لا يحمل جنسيتها وموجود بصورة شرعية على أراضيها إلا بموجب قرار صادر وفقاً للقانون، وبعد تمكينه من عرض تظلمه على الجهة المختصة ما لم تحتَّم دواعي الأمن الوطني خلاف ذلك وفي كل الأحوال يمنع الإبعاد الجماعي.

المادة الـ27: - لا يجوز بشكل تعسفي أو غير قانوني منع أي شخص من مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده أو فرض حظر على إقامته في أية جهة أو إلزامه بالإقامة في هذا البلد.

- لا يجوز نفي أي شخص من بلده أو منعه من العودة إليه.

خطاط الشام: بدوي الديراني

«بدوي الديراني كان خطاطاً كبيراً، سحره في تناسب الكتلة، لا يدانيه أي خطاط في عالمنا الكبير. طبع شـاميته على خطه، وانتقى لنفسـه منهجاً تميز به عن أساليب الفرس».

الخطاط العراقي هاشم البغدادي

ياسر مرزوق

ولد بدوي بـن أديب بن إسـماعيل الديراني في حي الميدان الدمشقي عام 1894م، وكان والده قد انتقل مـن مدينة «داريا» قبل عدّة سنوات من ولادته.

تلقى علومه الأولية في كتاتيب حي الميدان، ومع بلوغه الثانية عشـرة من العمر بدا ميله واضحـاً إلى الخـط العربي من خـلال عنايته وإتقانـه الشـديد لما يكتب مـن آيات كريمة لفتت أنظار معلميه.

كان للديرانـي الحظُّ في أن ينشـأ في العصر الذهبي للمدرسـة الشـامية فـي الخطّ، تلك التي قامت على سـواعد يوسف الرسا، ممدوح الشـريف، صبحي البيلاني، حسين البغجاتي، محمـد علي الحكيـم، محمد الزرزور، وسـليم الحنفي وآخرين.

فبعـد حريـق الجامـع الأمـوي عـام 1893م تقاطـرت دمشـق لترميـم جامعها، وأرسـل السـلطان عبد الحميد الثاني «يوسف الرسا» كبيرَ خطاطي السـلطنة ليقوم بتزيين ألواح الجامـع بأيقونـاتٍ من الخط الثلث والنسـخ الباقية حتى اليوم علـى قبر النبي يحيى عليه السلام، وقد تتلمذ بدوي على يديه وأخذ عنه قواعد هذين الفنين من الخط.

كمـا أخذ عـن الخطـاط القاضـي «مصطفى السـباعي» الخـطَّ الفارسـي، ثـم عمـل في محتـرَف صديقه وأسـتاذه الخطاط الشـامي المبدع «ممدوح الشريف» ولازمه طيلة سبعة عشر عاماً، وأخذ عنه قواعد الكوفي والديواني والرقعة، واسـتمر يعمل في محله حتى افتتح لنفسـه محـلاً قـرب الجامـع الأمـوي لينتقل بعدها إلى التكية السـليمانية وسط دمشق، متخـذاً الخطَّ حرفة ومهنة، وقد مكث في هذا المكتـب نحو أربعين عامـاً، درَّس أثناءها فن الخط العربي لهُواتـه ومحترفيه. وكان يريد نسـخ القرآن الكريم بخطه، لكنه لم ينجز منه سوى ثلاثين صفحة من سورة البقرة.

برع الديراني بخط «التعليق» الفارسـي، وهو وجه من وجوه تطور الخط الفارسي بتطعيمه مع خـط النسـخ وقد أبدعـه عماد الحسـني وسـيفي القزويني في إيـران، إلا أن الديراني زاد علـى المدرسـة الفارسـية؛ فأسـلوبه في الكتابة مسـتقر علـى السـطر، وحروفه حادة خلافَ الأسـلوب الإيراني الأكثـر توضعاً على المسـتوى العمـودي، أما في الثلـث فقد فاق بدوي معاصريه وأسـاتذته في الشـام وقارع فـي تراكيبه أعظم خطاطي عصـره، وأكثر ما دل عليه لوحته الشـهيرة ذات الخمسين نوعاً من الكتابة.

عـام 1954م سـافر الديراني إلى إسـطنبول للاطلاع على تطـوُّر الخط العربي فيها، وحل ضيفـاً على الخطـاط التركي الشـهير «حامد الآمدي»، كما زار الإسـكندرية وقابل مشاهير الخطاطين فيها، ومنْ الإسـكندرية سافر إلى القاهـرة ونزل ضيفـاً على الخطاط السـوري الأصل حسـني البابـا، ثم عاد إلى إسـطنبول ومنها إلى دمشق.

ترك الديراني إرثـاً كبيراً من روائعه في جامع الروضـة، والمنصـور، والثريـا، والدقاقيـن، والفـردوس، والعثمـان، والمجلـس النيابي، ولجنـة مياه عيـن الفيجة، وكذلك شـهادات خريجـي جامعة دمشـق وحلب، ولـه كتابات ولافتات كثيـرة على أبـواب الـدور والمتاجر والمكاتب.

ومـن آثاره في الدول العربيـة، خطه المرقوم فـي جامـع الخليـة السـعودية في بيـروت، ولافتات ودليل غرفـة تجارة الكويت، واللوحة الموجودة فـي الحرم النبوي الشـريف، وهي مكتوبـة بالذهب «يا أيها النبي إنا أرسـلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً»]الأحزاب: 45[، ولوحة للملـك عبـد العزيز آل سـعود، وهي بالذهب أيضاً «وينصرك الله نصراً عزيزاً»]الفتح: 3[.

في عام 1967م توفاه الله في دمشـق ودفن فيهـا، وبعـد عـام علـى وفاتـه مُنح وسـام الاسـتحقاق السـوري من الدرجة الأولى، وقد اسـتلمه أبنـاؤه. وأقيـم علـى هامـش هذه المناسـبة معرض لأعماله في قاعة المعارض فـي متحف دمشـق الوطنـي، كما كُـرِّم في «لبنـان» عـام 1999م من قبل مركـز البيان الثقافـي والمكتـب الإسـلامي تحـت رعايـة مفتي جمهورية لبنان الدكتور «محمد رشـيد القبانـي»، وفـي إطـار مهرجـان «بيـروت» عاصمة الثقافة العربية أقيم له معرض خاص به وحفل تكريم.

المشاريع الثقافية السورية في مهب المنظمات المانحة

مقارنةً مع المشـاريع المدنية المموّلة من قبل دول الاتحاد الأوروبي في سـوريا، فإنّ العمـل الثقافي أخذ حصّته الأقلّ في خضمّ الصراع الدائر، والسـبب لا أحد يعلمه حتّى الآن، على الرغم من أن من يرغب في تأسيس مشاريع ثقافية لتحييد الثقافة عن النزاع هم كثر ويودّون فعلاً القيام بشيء ملموس على الأرض، لكن أغلب المشاريع الثقافية المقدَّمـة لأجـل الحصول على تمويل تُقابـل بالرفض من قبل الجهـات المانحة بذرائع تتأرجح ما بين القول بـ «إنّ التمويل المخصَّص يجب أن يستهدف عيّنة وشرائح مجتمعيَّة بذاتها»، أو «مشاريعنا لهذا العام تستهدف الصحافة فقط» إلخ.. من الشروط والأحكام المُدوّنة مسبقاً، وعلى الطرف الآخر نجد مشاريع الثرثرة والحديث عن الموضوعات التي لا تحـرّك النفوس لثورةٍ جديـدة تلقى الاهتمام الأثير لدى المانحيـن، الأمر الذي يخلق فجوة ستتَسبَّب بخلل تكوينيّ لتنوّع المشاريع وفقاً لما يراه بعض المتابعين.

جوان تتر

«تعتبر منطقة الجزيرة السوريَة، منطقةً خصبة التكوين مـن الناحية الثقافية ومن ناحية تعدُّد الأشـكال الثقافية فـي هذه الرقعة من سـوريا، وثمّـةَ العديـد مـن المتابعين الذيـن يريدون حقيقـةً صنـع شـيء يشـبه مصطلـح «الثورة الثقافية»، انطلاقاً من أهميّة الثقافات وتعدّدها فـي صنع إنسـان يتقبَّـل أفكار السـلم الأهليّ والتسامح التي تنادي بها التجمّعات المدنيَّة»، يقول عباس موسـى المحرّر في القسـم العربي لمجلـة «سـورمَي»، الثقافيـة التـي تصدر كل شـهرين من مدينة القامشلي، وبتمويل بسيط بالـكاد يغطّي نفقـات الطباعة وأجـور العاملين فيها، ومن ثمّ متابعاً: «لا شـكّ أنّ الثقافة تعيد إعمار المهـدَّم بفعل الحـروب والأزمات، ولكن حتّـى الآن لـم تصـل المنظمـات المانحة إلى حقيقة هذه الفكرة وجديّتها».

هنـاك مشـاريع ثقافيـة نـادرة نُفّـذت بجهـود شخصيَّة من قبل بعض المهتمين ضمن المنطقة الكرديَّة، ومنها فعـل الترجمة الذي يتيح الفرصة للاطّـلاع على جهود أوروبيَّـة أو غير أوروبيَّة في رسم خريطة للمشـاكل العالميَّة، والتي تفيد في رسـم حلٍّ ما، ولو بقليل مـن الأمل لما يحصل في سوريا من أوضاع واختلافات. لا ضير في أنّ تكون هناك اسـتفادة من تجارب الآخر في حلّ النزاعات الفكريَّة التي هي أساس كلّ نزاع».

تمويل مشاريع:

يرى أغلـب المهتمين بالشـأن الثقافي أنّ نقطة الخلل تكمن لدى المنظمات المانحة التي لم تفتح المجال حتّى اللحظة لتمويل المشـاريع الثقافية إلّا بالنـذر اليسـير، وعلى مدار أعـوام طويلة من عمر الثورة السـوريَّة لم تقم المنظمات الداعمة سـوى بتمويل القليل من تلك المشاريع الثقافية التي بدأت رويداً رويداً بإثبات ذاتها على السـاحة من خـلال المجـلات القليلـة المهتمّة بالشـأن الثقافي، يقول أحد المتابعين لـ سـوريتنا: «أحياناً يشعر المرء أنّ تمويل بعض المشاريع يكون خاضعاً لسياسـة معيَّنة تهدف إلى تقويض الثقافة بشـكلها الخاصّ والحِزبيّ، فعوضاً عن اسـتخدام الثقافـة في حلّ مـا هو عالق فكريـاً يتمّ علـى العكس مـن ذلك تعميق فكـرة الثرثـرة مـن خـلال تمويل مشـاريع إعلاميّ تتحوّل شـيئاً فشيئاً نحو زرع وتعزيز فكرة خطاب الكراهية بين السـوريين، دون أدنى شعور بالذنب أو الخطيئة».

حلول معدومة:

وعلـى الرغم مـن المعرفـة الحقّـة بالتقصير الحاصل إزاء المشاريع الثقافية وتمويلها إلّا أنّ الأحوال باقية على ما هيَ دون أي تفكير بحلٍ ناجع، يقول أحد المهتمّين رافضاً الكشفَ عنَّ اسـمه لـ سـوريتنا: «في عهد النظام السوري كانت المشـاريع الثقافيـة لا تعدّ ولا تُحصى، وهذه حقيقة؛ فالجميع عَرَف وتابع المشـاريع الثقافية المموّلة من وزارة الثقافة في النظام السـوري، عدا عن الكتب التي صدرت وقتذاك، وعلى الرغم من الإختـلاف الفكري والمنهجي مع الأيّام السابقة إلّا أنّ ما تمّ تقديمه للثقافة مقارنة مع الرّاهن السوري يعتبر إنجازاً»، ومن ثم مستفسراً: «لكن، ماذا بخصوصنا الآن وفي هذا الوقت السوريّ الحرج بالذات؟».

استفسـار سـيتمّ إيداعـه فـي صناديـق الشـكاوى الدوليَّة والتي تموّل المشـاريع كافّة على الأراضي السوريَّة!.

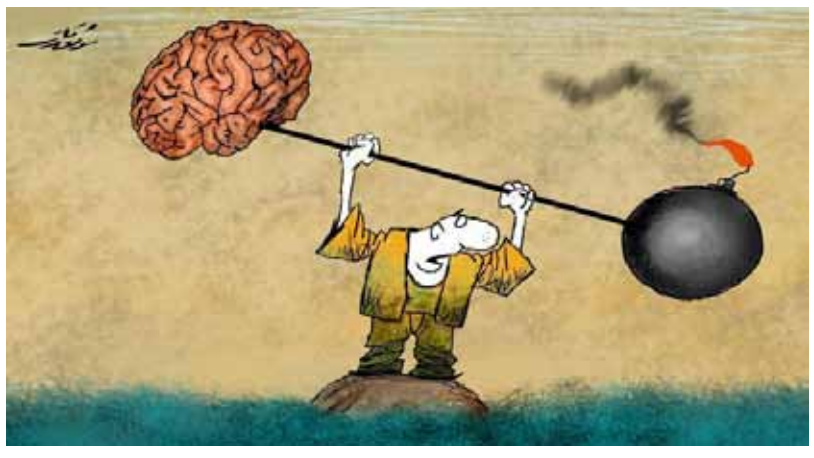

جوزيف مايلا، محمد أركون: من منهاتن إلى بغداد

صدرت النسخة العربية من هذا الكتاب عام 2003، بعد الغزو الأمريكي للعراق، وهو حوار بين مختصين في شؤون العالمين العربي والإسلامي، جوزيف مايلا، المتخصص في شـؤون الشـرق الأوسـط والعلاقات الدّولية، وهو من ضمن لجنة المفكرين والجامعيين والشـخصيات التي شكّلها الرئيس الفرنسي نيكولا سـاركوزي لإعداد «كتاب أبيض» حول السياسـة الخارجية الفرنسـية. المؤلف الثاني هو البروفسـور الفرنسـي من أصول عربية جزائرية محمد أركون الأستاذ بجامعة السوربون وأحد أهم المفكرين على الساحة الثقافية العربية.

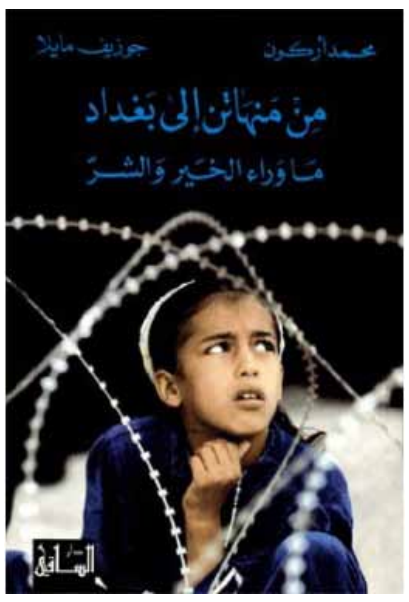

يبدأ الحوار من أحداث 11أيلول وينتهي بمنطق ومفهـوم الحـرب في العـراق وأفغانسـتان. في النـص يطـرح المتحـاوران اجتهـادات مختلفة لتفسـير الأحـداث، وظهور شـخصية ابن لادن، ومفهوم الإرهاب، والموقـف الأمريكي والغربي عمومـاً من العرب والمسـلمين، ونظرة الشـك والتبـادل العدوانـي بينهمـا، ويسـتعرض هذا الحوار - النقـاش، مواجهة الدين مـع الحداثة، والمسـائل الجيو - سياسية التي تثيرها سياسة الولايـات المتحـدة فـي أفغانسـتان والعـراق، ويحـاول أن يحـدد وظيفـة السياسـة الأوروبية المطلوبة في غمار هذه الأحداث.

هدف هذا الكتاب الأساسي هو: فهم هذا الحدث الرهيب الذي يدعى 11 أيلول، وفهم انعكاساته الضخمة على السياسـة الدولية ومصير العالم؛ وقـد بات واضحـاً أننا مانزال نعيـش في مرحلة 11 أيلـول وفي خضم التفاعـلات والأزمات التي ولّدها. وبالطبع، فقد ظهرت كتب عديدة عن 11 أيلول طوال الشـهور الماضية، وذلك في مختلف اللغات، من إنكليزية وفرنسية وألمانية وسواها؛ ولكـن ربما كانت ميزة هذا الكتاب أنه لا يكتفي بالتحليل الصحافي أو السياسـي السريع للحدث، وإنمـا ينبش عـن جـذوره وأعماقـه التاريخية. فحدث ضخم من هذا الحجم والمستوى لا يمكن لنا فهمه إلا إذا ما وضعناه ضمن منظور «المدة الطويلة للتاريخ»، كما يقول أركون.

ويسعى المفكران إلى فهم أبعاد تحول الفكر الإسلامي عن مسـاره، ويسألان إن تم تجنيد الحـركات الإسـلامية وتوظيفهـا بقصد هذا التحول، ويدعـوان إلى إعادة اكتشـاف تاريخ الإسـلام، وقراءته بلغة جديـدة لا تغفل كمَّ الأحداث الهائل الذي عصف بالعالم الإسلامي، وتسعى إلى انخراط الإسلام في مسار التاريخ العالمي.

تصل موضوعات الحوار بين السياسية والفكر والتاريخ، ويقدِّم من خلالها طيفاً من القراءات وتعريفاً بالنصوص ومعانيها التي تتطرَّق إلى الإسلام وتطوُّره، والأفكار الحديثة ومواقفها من التعايش والسلام.

يطرح الكتاب قضايا وأسئلة في غاية الأهمية والعمـق من خـلال خبيرين بالعالـم الغربي والشرقي على السواء. الكتاب يبتعد كثيراً عن الطرح الإعلامي السـطحي ويفتح آفاقاً واسعة للتفكير وإعادة النظر.

بعد القصف: داء الكَلَب يتربص بمن نجا

سوريتنا برس

بعـد القصف تبدأ حكايـة موت يتربص بالسـوريين في المناطـق الخارجة عن سـيطرة النظام، أشـلاء وبقايا أجسـاد تبقـى مدفونة بين الـركام يعجز الدفاع المدني عن انتشـالها لتتحول فيما بعد إلى غذاء للكثير من الحيوانات، ما يؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة في ظل غياب شبه كامل للأدوية والعلاج، ولعل أشـد الأمراض فتكاً في سـوريا والمعروف بـ «داء الكَلَـب» الذي عجزت جميع الأطراف المتنازعة عن إيجاد حلّ لإيقاف انتشاره أو تأمين الدواء اللازم لعلاجه.
ويعتبر داء الكَلَب مرض فيروسـي، يؤثر على الحيوانات الأليفة والبرّية وينتقل من الحيوان إلى الإنسان من خلال اللعاب عن طريق العضّ أو الخدش.

7000 آلاف عضة كلب في سوريا

وزارة الصحـة التابعـة للنظـام حـذّرت مـن خطـورة داء الكَلَب الذي يتفشـى فـي البلاد، دون أن توضح السـبب الرئيسـي وراء تفشي تلك الظاهـرة، معلنةً أن العام الحالي شـهد أكثر من سـبعة آلاف عضة كلـب، وأن العديد ممن تعرّضوا للعضّ توفوا بسبب التأخر في تلقي العلاج.
الناشـط الاعلامـي محمـد حسـان مـن دير الـزور أكـد لـ سـوريتنا أن للموت فـي دير الزور «شـكلين إما بالبراميل أو بداء الكَلَب»، موضحـاً «إن بلـدة الحسـينية فـي ريف دير الزور شـهدت حالة تفشي داء الكَلَب في العام الماضـي، وقد توفـي الطفل محمد الحسـن الحميد جـرّاء المرض، ليكـون الحالة الأولى في المنطقة، تلاه انتشـار المرض على نطاق واسع في الريف الغربي، حيث سُجلت عشرات الحالات في قرى «الجيعة، سـفيرة، محيميدة، الحصـان»، وكان للأطفال النصيب الأوفر من ذلـك المرض، حيث تجاوزت نسـبة إصابتهم بهـذا المـرض ٪40 مـن الذيـن يتعرضون لعضّات الكلاب».

لقاح داء الكَلَب مفقود

ويعـود السـبب وراء انتشـار المـرض بهـذا الشـكل، إلى غياب المرافـق الصحية وانعدام الأدوية اللازمة للعلاج، وهذا ما أكدته مديرية الصحـة التابعـة للنظـام التي أقـرّت، وبكل صراحة، بفقـدان لقاح داء الكَلَب من سـوريا من بداية شـهر تموز الماضي، ما يفتح الباب أمام تخوُّفات من نهايات مؤسفة لمن يصاب بعضّات بفعل الحيوانات الشاردة، وتبقى دول الجوار السـبيل الوحيد للعلاج، حيث يبلغ سعر اللقاح نحو سـبعين ألف ليرة سـورية، إضافة إلى التعرض لمخاطر السفر.
وأوضح مركز فيريل للدراسـات الاستراتيجية بعد دراسـة واقع الدواء تراجـع صناعة الدواء بشـكل كبير، وبحسـب تقديرات شبه رسمية فإن إنتاج الدواء في سـوريا انخفض إلى ٪60 نتيجة تضـرُّر المعامـل، ومثال ذلك شـركة «تاميكـو» قطاع عـام، والتي كانـت تنتج ما قيمته 1.5 مليار ليرة سورية سنوياً، أما اليوم فأصبح إنتاجها لا يتجاوز 600 ألف ليرة سورية بعد توقف معظم خطوط الإنتاج.

الرستن أبرز المناطق المهدَّدة

يعانـي أكثر من 100 ألـف محاصر في مدينة الرستن بريف حمص، من شحّ المواد الطبية نتيجة الحصار المطبق عليهم من بل النظام، في ظل انتشـار داء الكَلَب بين السكان نتيجة كثرة الحيوانات الشـاردة فـي المدينة، وأكد الاعلامي في الرستن يعرب الدالي لـ سوريتنا أنـه «سُـجّل عشـر إصابـات حتـى اللحظة بـداء الكَلَب خـلال أيام قليلة نتيجة عشـرات الحيوانـات المصابة»، مؤكـداً «ازدياد معدل تعرض السـكان لهجمات الـكلاب المصابة، ما تسـبب بإصابة عدد من السكان بأعراض منهـا الهيجان والخمـول العصبـي، في ظل فقدان اللقاح لهذا المرض في مدينة الرستن، ما يزيد الوضع سـوءاً ويهدّد حياة المصابين بالموت».
ومع وطأة الحصار، يقف المشـفى الوحيد في مدينـة الرسـتن عاجزاً عـن تقديـم أيّ نوع مـن الخدمات الطبيـة؛ إذ تقتصر أعماله على الإسعافات الأولية فقط لندرة الأجهزة اللازمة للعمل الجراحي من «تصوير شـعاعي، وغرفة عمليـات»، لذلـك يلجـأ المرضى إلـى حواجز النظام لشراء اللقاح بأسعار مضاعفة.

ابتزاز حواجز النظام

وأكـد يعـرب الدالـي «علـى تحـوُّل حواجز النظـام لسماسـرة، يتاجـرون فـي المـواد الغذائية والأدوية المنقطعة عن الرسـتن مع بيعها بأسـعار قد تتضاعف عدّة مرات، فعلى سـبيل المثال لا توجد في الرسـتن الجرعات الكيميائيـة اللازمـة لمرضى السـرطان، مما يدفـع الأهالـي لشـرائها من حواجـز النظام بسـعر لا يقلّ عن أربعين ألف ليرة سورية، مع العلم أن المريض يحتاج إلى ثلاث جرعات في الشهر الواحد».

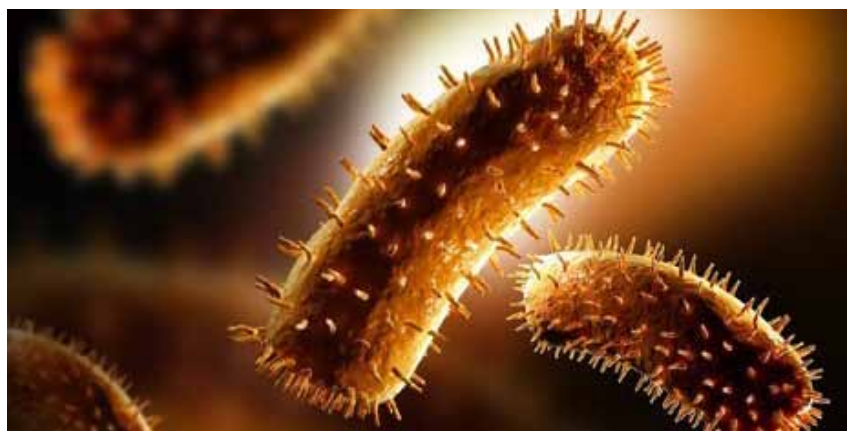

الشكل الفيروسي للمرض الناتج عن العضة

أعراض المرض وطرق العلاج الإسعافية

منظمة الصحـة العالمية أوضحـت أن أعراض المرض الأولى تتمثـل في الحمى وألم يُصاب به الشخص الموبوء في غالب الأحيان، أو شعور بالوخز أو الحرق غير المبرر في موضع الجرح.
ويمكـن أن يعقـب ذلـك ظهـور شـكلين من المـرض يتمثل أحدهما في داء الكَلَب الهياجي الذي يُبدي المصابون به علامات فرط النشاط ورهـاب الماء والهواء أحياناً، وبعد مضي بضعة أيام تحدث الوفاة نتيجة فشل قلبي تنفسي.
أمّـا داء الكَلَـب الصامت فهو يقف وراء حدوث ٪30 مـن مجمل الحالات البشـرية، ويتّسـم هذا الشـكل مـن المـرض بوخامـة أقلّ من الشـكل الهياجي ويسـتغرق فترة أطول منه، وتُصاب العضـلات تدريجياً بالشـلل انطلاقاً من موضع العضّة أو الخدش، ومن ثم تتطوّر الأعراض ببطء إلى غيبوبة تعقبها الوفاة في آخر المطاف، وكثيراً ما يُسـاء تشـخيص هذا الشـكل المسـبّب للشـلل، ممّـا يسـهم في نقص الإبلاغ عن المرض.
كمـا أنّ الفيروس ينتشـر فـي الجهـاز العصبي المركـزي، لذلك يُلاحظ وقـوع التهاب تدريجي فـي الدماغ والنُخاع يؤدّي إلى وفاة المصاب به، وتعتبر فترة حضانة داء الكَلَب لدى الإنسان، وهي فترة تكاثـر الفيروس في الخلايـا العضلية، غير ثابتة وتتراوح بين بضعة أيام وحتى سـنة واحدة أو سنتين؛ فالعوامل التي تحدّد فترة حضانة داء الكَلَب هي في الأسـاس، حجم الفيروس المعدي الذي انتقل خـلال العضّة ومكان العدوى، وكلما كان مكان العدوى غنياً بالأعصاب وأكثر قرباً من الدماغ كلما تقلصت فترة الحضانة.

العلاج المباشر للتعرض لداء الكلب

- اسـتهلال علاج موضع الجرح في أسرع وقت يلي التعرض للداء
- إعطاء دورة من اللقاحات الناجعة والفعالة.
- إعطاء الغلوبولين المناعي المضاد للمرض، إذا ما أوصى بذلك.
- توفيـر العـلاج الناجع فـي أسـرع وقت عقب التعـرّض لـداء الكلـب مـن الأمـور الكفيلـة بالحيلولة دون ظهور الأعراض وحدوث الوفاة.

علاج مواضع الجروح

إزالة فيـروس داء الكلب مـن موضع العدوى بالوسـائل الكيميائية أو المادية من أساليب الحمايـة الناجعـة. وعليـه فإنّ مـن الأهمية بمـكان معالجـة جميـع مواضـع الجـروح والخدوش الناجمة عن العضّ والتي قد تكون ملوّثـة بالفيـروس المسـبّب للمرض. ومن الإسعافات الأولى الموصى بها غسل وتطهير الجرح جيّداً لمدة 15 دقيقة على الأقل بالماء والصابـون أو بإحـدى المـواد المنظّفـة أو بمادة البوفيدون اليودي أو غيرها من المواد المبيدة لفيروس داء الكلب.

المناطق المحاصرة.. طريق النظام لإفراغ أسواقه من المواد الفاسدة

سوريتنا برس

تشـهد فصول مآسـاة السـوريين عناوين وقصـص كثيرة بلغت حـدّ المتاجرة بحاجـات المحاصرين والمحتاجين من الطعام والشـراب، وأصبح سـبيلاً جديداً لضباط النظام وعناصره وممن يساعدونهم من التجار، لتحقيق مزيد من الربح، عبر بيع المواد الفاسدة ومنتهية الصلاحية للسكان المغلوب على أمرهم.

ورغـم ذلـك كان النظـام يسـعى دومـاً إلى إظهـار حسّـن نوايـاه للمواليـن لـه، ليبدأ إعلامـه بالترويج عن ضبط عشـرات الأطنان من المواد الفاسـدة في أسواق دمشق، وهذا مـا أكدتـه صحيفة الوطـن التابعـة للنظام، والتـي تحدّثـت عـن ضبـط 130 طنـاً من الدقيـق، ونحو 180طناً من المـواد الغذائية المغشوشة المنتهية الصلاحية، وهنا يتساءل مصطفى، أحد سكان دمشق قائلاً لـ سوريتنا: «تمتلئ صُحـف المجلات في كلّ يوم بضبط كميات كبيرة من المواد الفاسـدة والمنتهية الصلاحية في أسواق دمشق، إضافة إلى تنفيذ أكثر من 100حالة إغلاق إداري بحق منشـآت مخالفـة، ولا أحـد يتسـاءل عن مصـدر تلك المواد».
في أيلول من العـام الماضي أوعز النظام إلى مديرياتـه فـي المحافظات أمـراً ببيع 1408 أطنان من الأرز، و5000 طن من السـكر على وجه السرعة، وأصدر قراراً يسمح بالبيع بكافة الأشكال للمواد الفاسـدة التي استوردها من إيران، وبسـعر أقل من سـعر الأسواق بنسبة ٪50، وبدأ التجار حينها بشراء المواد بكميات كبيـرة وتخزينهـا مع عـدم معرفتهـم بأنها فاسـدة، ليبدأ النظام بعدها مسـيرة التطوير والتحديـث عبر ضبـط المواد الفاسـدة لدى التجـار ومصادرتها، ومـن ثم بقـوم ببيعها مجدداً فيما بعد.

الأغذية الفاسدة تُغرق ريف دمشق المحاصر

وكانت عشـرات الأطنان من المـواد الغذائية دخلت إلى المناطق المحاصرة بريف دمشـق خـلال الأشـهر الماضيـة، لكـن الخبـر فـي الحقيقة لا يبعث على الأمل لفساد تلك المواد وعـدم صلاحيتهـا للاسـتهلاك، وقالت عضو المكتـب التنفيـذي لمحافظـة ريف دمشـق، بيان القلمونية لـ سـوريتنا: «إن العديد من حالات التسمم تعرَّض لها الأطفال في بلدات الزبدانـي وبقين نهايـة العـام الماضي، مع إدخال طعام أطفال منتهي الصلاحية إلى تلك المناطق».
وأضافـت القلمونية: «ازدهـرت تجارة المواد الفاسـدة أو ذات الصلاحيـة قصيرة الأمد في العديـد من مناطق الغوطـة، مثل المعضمية والتـل، حيث تتم تلـك التجارة تحت إشـراف ضبـاط النظـام وتجـار يعملـون لمصلحته، وتبقـى أوامـر فتـح المعابـر أو إغلاقها تحت إشـراف قيـادة الفرقـة الرابعة التـي تتحكم بمصير أكثـر من مليون مدنـي يقطنون في تلـك المناطـق»، مؤكـدةً على قيـام النظام «بمصادرة المواد الفاسدة من أسواقه، ومن ثم بيعها للمناطق المحاصرة بأسعار مرتفعةٍ جـداً تتجـاوز ٪400 للسـلع الضرورية، فيما يقـدَّر المربح اليومـي لتلك العناصـر بـ 70 مليون ليرة سورية يومياً».

مساعدات الزبداني.. زجاج مكسر وروث طيور

مـن جهـة أخـرى أعلـن المجلـس المحلـي لمدينـة الزبداني عن وجود أكيـاس من الرز تحـوي علـى «زجـاج مكسـور وروث طيـور» فـي قافلة المسـاعدات التي دخلـت المدينة نهاية أيلـول الماضي، وحول هـذا قال عضو المجلس المحلي في الزبداني حسـن الدبس لـ سـوريتنا: «كانت المساعدات قليلة جداً لا تكفي السـكان لأكثر من أسـبوع واحد، وبعد أيام من دخـول القافلة بـدأ الأهالي يخبرون المجلس عن فسـاد المـواد الغذائيـة داخل السـلل، ليتم فحصها بعد ذلـك، وتأكدنا أن معظمها غير صالح للاستهلاك لاحتوائها على زجاج وروث حيوانات، حيث وصلت نسـبة الأرز غير الصالح للاسـتهلاك لـ ٪65 من مجمل الكمية».

تحدِّيات اللجوء والاندماج للأطفال

سوريتنا برس

يفرض تغرب الأسرة وانتقالها من الوطن الأم تحدياتٍ خاصةً تكمن في جوانب عـدة؛ منها: الهويـة القومية والوطنيـة والدينية، كما يفرض علـى أفرادها ما يسـمى الاكتئاب الظرفي، وهو اسـتجابة نفسـية لضغط أو ضغوط نفسـية معلومة للشـخص، تكـون نتيجتها أعراضاً ظاهرة عبارة عـن اختلال عاطفي أو اضطرابات سلوكية.

تحدث خلال ثلاثة أشـهر من حدوث الضغط أو الضغوط النفسـية، حيث إنها تكون مؤثرة فـي سـلوكيات وتفكيـر وعواطف الشـخص الذي يعانـي من هذه الاضطرابات النفسـية نتيجـة هذا الحـدث الذي حصـل، كما يؤدِّي هـذا الاضطراب أيضاً إلى اختلال في العلاقات العاطفيـة والاجتماعية، ويؤثر بصورة واضحة علـى الأداء الوظيفـي أو الدراسـي بالنسـبة للشخص الذي حدث له هذا الأمر.

على الرغم من قسـوة اللجوء أو الاغتراب على عمـوم الأسـرة إلا أن الأطفـال بصفة خاصة يمثلون المعضلة الأهمّ والأخطر؛ فهم بحاجة أكبـر إلى التكيـف وإيجاد التـوازن بين القيم والمبادئ المتوارثة فـي الوطن الأم وبين ما هو سائد في البلد المضيف، إضافةً لحساسية الانتقال فـي أعمار مبكرة وأثـره طويل الأمد على الصحة النفسية.

صعوبات التكيف

وتختلف سـرعة تقبـل الانتقـال والتغيير من طفل لآخر حسـب سنه وشـخصيته؛ فالأطفال الذيـن لا تتجاوز أعمارهم 3 سـنوات يكونون سـريعي التأقلم مـع الأوضـاع الجديدة؛ لأن الطفـل في هذه السِّـنّ يكون أكثـر ارتباطاً بأمه والأسـرة الصغيرة أكثر مـن أية علاقات أخـرى، وذلـك يسـهل عليـه عمليـة التأقلم السريع مع المعطيات الجديدة.

إلا أن الأمـر يكون أصعـب بكثير عند الأطفال الذين تجاوزت أعمارهم 4 سنوات؛ إذ إنهم في هذه السـن يكونون قد بدؤوا بنسج صداقات وعلاقات متطـورة مما يجعل الاغتراب أشـدَّ وطأة عليهـم ويجعلهم يحنُّون إلى الأصدقاء والجيران والأقارب من الدرجة الثانية وشـبكة الدعـم النفسـي اللاواعيـة التـي تقدِّمهـا مجتمعاتنـا، وهنا يلعب الأهـل دوراً مهماً من خلال السـعي إلـى إيجاد محيط نفسـي آمن للطفل بالتواصل مع أسـر من البيئة نفسها، ومحاولة إيجـاد لقاءات دورية بيـن أطفالها، كما على الأهل ملاحظـة ما يطرأ على الطفل من متغيرات نفسـية ومحاولـة التخفيف عنه وذلـك بالتنبه إلـى اصطحاب أكثـر ما يمكن من الأشـياء التي تخصه والتـي كان قد اعتاد على وجودها معه في وطنه مما يخفف شعوره بفقدان الأمور المحببة إليه. وكذلك بمواكبة التطورات التقنية في التواصل مع العائلة.

صمام الأمان

في حالة الأطفال وعلى اختلاف أعمارهم ينبغي على الأسـرة الحفاظ على المنظومة الأخلاقية والدينيـة والاجتماعية الخاصة بها دون تقوقع علـى الـذات مـع محاولـة البحـث على سـبل إدماجهـا في المجتمع الجديد، وتقبل الاختلاف كأمر ضروري لا يحـول دون التكيف، كما يجب عدم التفريط في اللغة الأم خاصة بالنسبة للأطفال الصغار؛ فهم سـريعو التأقلم مع اللغات الجديدة، ويسـتطيعون تعلم أكثر مـن لغة، ولذلـك يجب أن يتعلـم الطفل اللغة الأم بالتوازي مـع اللغة الأخرى، هذا وتختلف طرق التعليم من سـنٍّ إلى أخرى، فالطفل قبل سـن السنتين يحب الاستماع إلـى القصـص والأغانـي المخصصـة للأطفـال، وهي فرصـة ملائمـة لتعويده على سـماع لغتـه الأم، وكذلـك التواصل داخل المنزل؛ إذ من المستحسـن أن يتمَّ باسـتعمال اللغـة الأم حتـى يعزِّز شـعور الطفل بالانتماء إلى بلد له حضارة وتاريخ ولغة تميزه، وهو ما سيشكل قاعدة لرسم ملامح شخصيته المستقبلية.

المراهقين.. الخطر الأكبر

أما بالنسـبة للمراهق فالأمر أخطر بكثير؛ إذ إنـه مضطـر للتخلـي عـن أصدقائـه المقرَّبين والأماكن التي كانوا يجتمعون فيهـا، والعادات التي كانـت تمثل نمطه الخـاص فـي الحيـاة مما يجعلـه يعيش غربـة داخليـة قبـل كلِّ شـيء، ويؤدِّي الاغتراب بالضرورة إلى الوحدة النفسـية عند المراهق، وهي خبرة شخصية مؤلمة يعيشـها الفـرد نتيجـة شـعوره بافتقاد التقبُّـل والحـبِّ والاهتمـام مـن قبـل الآخرين، حيـث يترتب على ذلـك العجزُ عـن إقامـة علاقـات اجتماعيـة مشـبعة بالألفة والمـودَّة والصداقـة الحميمية، وبالتالي يشـعر الفرد بالوحـدة، رغم أنه محاط بالآخرين.

الوحدة النفسـية التي يعيشـها المراهق في الغربة تعطيه حاجة إلى التمرد وخرق القوانيـن، ويأتـي ذلـك كـردِّ فعل على صعوبات التأقلم فـي المجتمع المضيف، مـا سـيكون له بالـغ الأثـر علـى حياته ومسـتقبله، وهنا ليس أمام الأهل سـوى الحـوار الدائـم والإيجابي مـع المراهق، ووضعـه في خانة المسـؤول عـن أفعاله دائمـاً، وتوعيتـه بآثارها على مسـتقبله وعلى أسـرته، كما ينصح- والحالة هذه- بالرياضة والانشغال بالأعمال التطوُّعية المتاحة في بلاد اللجوء.

طفل مع والدته قبل طلبهم لإعادة التوطين في فرنسا | UNHCR

ضمن مهرجان الغوطة.. مسابقة أجمل خيل عربي أصيل

أقيمت في غوطة دمشـق الشرقية مسابقة لأجمـل خيل عربـي أصيل، وقد شـارك في المسـابقة عشـرة متسـابقين مع خيولهم العربيـة، وذلك ضمـن فعاليـات مهرجان الغوطـة الرياضـي الأول، وبحضـور اللجنة التنفيذية للرياضة في ريف دمشـق وشيوخ عشـائر الغوطـة وبإشـراف اللجنـة الفنية للفروسية.

وكرَّمت الهيئة العامة للشـباب والرياضة، أصحاب الخيول العربية الموجودة بالغوطة الشـرقية، إذ ارتدى بعـض أصحاب الخيول الـزيَّ الدمشـقي القديـم، الـذي يوحـي بالأصالة والشجاعة.

وكان الهـدف الرئيسـي مـن المسـابقة التعريف بميزات الخيول العربية واستعراض جمالها، وطالب أصحاب الخيول بالنظر إلى خيولهـم، والعمل على تأميـن احتياجاتها، من لقاح وأدويـة وغيرها، فهي ملك للعرب كل العرب، كما يقولون.

وتعاني الخيول أوضاعاً صعبة بعد أن فرض النظامُ حصاراً على الغوطة، منع فيه دخول حتى أدوية الحيوانات إلى المناطق الخارجة عن سيطرته في شرق العاصمة.

وتعتبر الخيـول العربية الأصيلة إحدى رموز التراث العربي الذي بقـي دليلاً على أصالة العـرب وتاريخهـم، إذ يقدِّر عـددُ الخيول العربية في الغوطة بالعشرات لكنها تفتقد للاهتمام أو الرعاية.

النعمان يحقق لقب بطولة أسعد طعمة لكرة القدم بريف إدلب

حقق نـادي النعمان الرياضي لقب بطولة الشهيد أسـعد طعمة بكرة القدم، وذلك بعـد فـوزه بهدفين مقابل هـدف واحد، على نادي أميـة في المبارة النهائية التي أقيمـت في مدينـة معرة النعمـان بريف إدلب.

وتميزت المبـاراة بالحضور الجماهيري الكبيـر الـذي تابـع وشـجع بحـرارة، وخصوصاً جماهير نـادي النعمان التي لـم تتوقف عـن تشـجيع فريقها خلال المبـاراة والاحتفال بشـكل جنوني في نهاية اللقاء.

وتأتي البطولة برعاية رابطة «المحامين الأحـرار» و«الهيئـة العامـة للرياضـة والشباب الحرة» و«الاتحاد السوري الحر»، وبمشـاركة 12 فريقـاً يمثلـون مناطـق وبلدات في ريف إدلب الجنوبي.

يذكـر أن الـدوري المحلي لكـرة القدم، انطلق في أواخر أيلول الماضي، بمشاركة 20 فريقـاً، قسـموا إلى أربـع مجموعات، وسط إقبال جماهيري كبير خلال المباراة الافتتاحية التـي جمعت بين فريقي بنش وسـرمين، وانتهـت بفـوز الأول بثلاثـة أهداف مقابل هدفين.

تفعيلة

فادي جومر

بدك حلم؟

بدك حلم؟
والبال مانه بال
والعين عميا والجفن شاعل؟
غير الجمر مالك كحل
يا ناطر الـ بكرا الحلو
بكرا أمل..
زايل
لا تشوف غيمة بالسما
لا تعاشر النجمة
يا تراب..
يا ابن تراب
غير الأرض وترابها..
مانك أبد طايل.

* * *

خبز الأغاني... حاف

خبز الأغاني...
حاف:
وعم ينقدو مع كاس..
عصفورك.
قمحو:
وجه أسمر
منجل حصادو:
رمش
ع بيدر الخد الجمر:
مفرود
طاحونتو حجرين:
غيابك على حضورك
ميتو:
عرق من جبينك العنقود
وعم تعجنو إيدين..
من نورك
فيه الخميرة ضحكتك بالبال
ورشة ملح..
من عبقة زهورك
خبازتو:
حارات عشاقك
يترندحوا..
يا ريحتو الرغيف..
حرية
عبق وشهق ع حفة التنور
خبز الأغاني...
حاف:
وعم ينقدو مع كاس..
عصفورك.

* * *

لو كان عندي بنت

لو كان عندي بنت
متلك..
متل ما برسمك وبقول
شو كنت ريحت القلب من نطرتك كل يوم
ت ترجعي ع مطرح الناطر
شو كنت ريحت الفكر
المعتر المشغول
لو كان عندي بنت
متلك على جبينا نهر
متلي على اسما دهر
وبخدها متلك
اترة..
علامة من الوقت
يكمل بنقصانا..
السحر
شو كان بدي بقسوتك
تسرق من سنيني العمر
لو كان عندي بنت
ريحة إيديها..
قلم
ساكن أصابيعك
غرتها رفة علم
تعصاني وتطيعك
شو كنت وفرت الوجع
وقت اشترتيك بالقلب
وبالعمر عم بيعك
لو كان عندي بنت
من ليلة ال كانت عروس الوقت
ما كنت عشت بفية خيالك
ولا كنت متت..

بشار الأسد: المتحدث غير الرسمي باسم سوريا الأسد

أبو النجم حيّلا

خلال عقود حكمه الثلاثة لم يكن لحافظ الأسد الكثير من اللّقاءات الصحفية، على عكس وريثه بشار الأسد الذي حطّم كل الأرقام القياسية بعدد المقابلات على رؤساء العالم.

ففي هذا الشهر فقط أجرى بشار الأسد لقاءات صحفية أضعاف تلك التي أجراها والده منذ بداية حكمه وحتى وفاته، ما يذكرنا هنا بقول الشاعر (والنفس راغبة إذا رغّبتها)؛ أي إن الرئيس السوري كان يريد ذلك، ولكن هناك من كان يمنعه، ربما هو منع بقرارٍ روسي أو بقرار إيراني، وربما بكليهما معاً، فقد كانت لقاءاته حصرية لإعلام الدول الداعمة له، أي: وسائل الإعلام الصينية والروسية والإيرانية فقط، أو تلك التي تتبع لها كالميادين والمنار وغيرها، وفجأة حدث تغيير جذري منذ سنة، وتحديداً بعد زيارته إلى روسيا، تلك الزيارة غير الرسمية، والتي جاءت على شكل استدعاء فجائي، حتى إنه لم يسمح له برفع علم النظام السوري إلى جانب الأسد الابن، وكان العلم المرفوع هو العلم الروسي فقط.

في الحقيقة ليس هناك سبب منطقي يربط بين الأمرين؛ أي: بين استدعائه لروسيا كأول زيارة له بعد اندلاع ثورة ضده وبين كثرة خروجه أمام الإعلام العالمي.

ربما كانت تلك زيارة البيع أو التسليم الفعلي والنهائي للبلاد مقابل إبقائه على كرسي الحكم ولو بشكل صوري، فمن يتابع عدداً من لقاءاته في السنة الأخيرة، يرى أنه لا يمتلك حتى صلاحيات وزير في حكومة، فعلى الرغم من كثرة الأسئلة التي يريد كل صحفي أن ينتزعها تصريحاً منه، إلّا أن بشار الأسد يأخذ دور المراوغ والمبرر الذي يلتف حول السؤال، تماماً كما يفعل الموظف الذي لا يمتلك أية صلاحيات تخوّله من التحدُّث بحرية، أو إعطاء تصريحات جديدة وحصرية، حتى إن القنوات الإخبارية لم تعد تكتب كلمة «حصر» عند بثها اللقاء، في حين تجد الكثير من الفنانات والراقصات مازلن قادرات على إعطاء لقاءات حصرية!

وترى الأسد دائماً ما يجيب الصحفيين بقوله: «دعنا نغيّر صيغة السؤال»، أو «هذا السؤال خطأ والسؤال الصحيح: هو كذا»، ثم بعد ذلك يجيبه بجواب لسؤال آخر هو من قام بطرحه، فعلى سبيل المثال وفي آخر لقاء له، عندما أخرج صحفي القناة السويسرية صورة للطفل عمران وسأله: هذا الطفل عمران قد أصبح رمزاً للحرب في سوريا، هل تريد أن توجه كلمة له أو لعائلته؟

فأجابه بشار الأسد: «دعنا في البداية نوجّه كلمة لك، هذا الطفل تم إنقاذه هو وأخته من قبل من يسميهم الغرب بأصحاب القبعات البيضاء «الدفاع المدني»، والذين هم واجهة لجبهة النصرة الإرهابية ثم إن هذه الصورة مزوّرة وقد تم التلاعب بها!».

هنا لم يستطع الصحفي أن يخفي ذهوله من هذا الجواب غير المتوقع من رئيس دولة، وربما كان مذهولاً من أن تكون مشكلة الطفل بنظر الأسد هي بمن أنقذ هذا الطفل! ربما كان مذهولاً من أن يكون أصحاب القبعات البيضاء الذين أنقذوا ما يزيد عن الـ 60 ألفاً من المدنيين، هم بنظر الأسد مجرّد واجهة لمنظمة إرهابية!

ربما كان مذهولاً من أن تكون صورة عمران غير حقيقية، وقد تم التلاعب بها - حسب رأي الأسد - مع أنّها مأخوذة من مقطع فيديو! أو ربما كان مذهولاً لاكتشافه أن بشار الأسد الذي يجلس معه اليوم، ليس إلا متحدّث غير رسمي باسم ما كان يسمى قديماً بسوريا الأسد.

Taylor Jones
Cartoon

حماية الصحفيين في القانون الدولي

يكفل القانون الدولي حماية للصحفيين بحسب المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الثالثة، والتي تضمن الحماية للأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءاً منها، كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين، ومتعهدي التموين، وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه عن العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها.

كما تنص المادة 79 من البروتوكول الملحق باتفاقيات جنيف على أن الصحفيين يتمتعون بجميع الحقوق وأشكال الحماية الممنوحة للمدنيين في النزاعات المسلحة الدولية وفق ما يلي:

يعد الصحفيون الذين يباشرون مهمات مهنية خطرة في مناطق المنازعات المسلحة أشخاصاً مدنيين يجب حمايتهم بهذه الصفة بمقتضى أحكام الاتفاقيات شريطة ألا يقوم بأي عمل يسيء إلى وضعهم كأشخاص مدنيين.

كما تشير دراسة اللجنة الدولية عن القواعد العرفية للقانون الدولي الإنساني إلى أنه:

يجب احترام وحماية الصحفيين المدنيين العاملين في مهام مهنية في مناطق نزاع مسلح ما داموا لا يقومون بجهد مباشرة في الأعمال العدائية، وتستند ممارسات الدول إلى هذا المبدأ على أنه قاعدة من قواعد القانون الدولي العرفي الذي ينطبق في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية على حدٍّ سواء.

لدى استعراض النصوص القانونية فإن الإعلامي المحتفى به من قبل الإعلام الموالي «لا يدخل ضمن دائرة الأشخاص المحميين من قبل القانون الدولي الإنساني؛ لأنّ القانون حصر هذه الصفة بالجيوش النظامية لا الميليشيات، والإعلامي المذكور كان يمارس مهامه بصحبة ميليشيا حزب الله وميليشيات الدفاع الوطني»، كما يخرج من بند حماية الصحفيين الوارد في القانون الدولي الإنساني، لأنه تجاوز شرط عدم القيام بأي عمل يسيء إلى وضعه كمدني، وتجاوز شرط عدم القيام بأي عمل عدائي، كونه كان يظهر بالزيّ العسكري الكامل مما يخرجه من دائرة الحماية المقرَّرة وفقاً لنصّ المادة 79 من البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف لعام 1949».

موالو النظام يتضامنون مع مأساة الشعب اليمني!!!

سهى النوري

لأنهم في بلد تعود العيش في ديمقراطية منذ 40 عاماً، ولأن في بلدهم يحق لمعارض النظام التحدث بصراحة والتعبير عن رأيه في جميع منابر الإعلام، ولأن الواحد منهم من واجبه الإنساني التضامن مع أخيه حتى ولو كان بعيداً عنه آلاف الكيلومترات، لذلك ونتيجة كل ما سبق نفذت المنظمات الطلابية العربية بالتعاون مع حزب البعث الأسبوع الماضي في جامعة حلب، وقفةً تضامنية مع الشعب اليمني الذي يواجه آلة بني سعود وحلفائه، كما نقلت جريدة البعث الموالية للنظام.

الواقفون أبدوا تضامنهم مع الشعب اليمني الذي يبعد عنهم آلاف الكيلومترات، في حين أن حلب الشرقية، لا تبعد عن جامعة دمشق سوى بضعة كيلومترات، وتتعرض لجميع أنواع الأسلحة المحرَّمة دولياً من ارتجاجية إلى فوسفوري وعنقودي وفي أهون الأحوال البراميل، وكل ذلك لم يؤثر فيهم نهائياً، ولم يدفعهم إلى التضامن معه!!.

انفصام عن الواقع

لم يكتفِ موالو النظام بالتضامن، بل أصدروا بياناً بذلك أكدوا فيه «أن استهداف طائرات التحالف السعودي المجرم مجلس العزاء في صنعاء، والذي راح ضحيته المئات من الشهداء والجرحى، يدل بشكل قاطع على انحطاط ووحشية هذا العدوان السافر وانعدام الرادع الأخلاقي والإنساني لدى مرتكبيه!!»، وكأن ما يفعله نظامهم بأهالي حلب من قصف وقتل وتدمير، ليس هو الإجرام بعينه، وإنما هو رش الورود على أهالي حلب وليس البراميل.

ولم يكن خفياً على المتضامين أيضاً أن ما تفعله «المملكة المتهالكة» على حدٍّ تعبير الجريدة، ما هو إلا محاولة فاشلة لإسكات صوت الشعوب والإتجار بحقوقهم في العيش بعزة وكرامة!!.

ولم ينتهِ التضامن حتى لفت المشاركون في البيان الصادر عنهم إلى أن «ما يحدث في سورية منذ أكثر من خمس سنوات، ما هو إلا نفس النهج الإجرامي لهذه الممالك المتهالكة في زرع بذور الفتن عبر دعم وإرسال أدواتها الإرهابية!!».

وانتهى التضامن بهتاف حماسي، وإرسال تحيات الإكبار والإجلال إلى أبطال «الجيش العربي السوري» الذي يخوض معارك الشرف والعزة في وجه «الإرهاب» دفاعاً عن العرب والعروبة، وبعدها صافح المشاركون أمين فرع الحزب بالجامعة وأعضاء الحزب ورئيس جامعة حلب، وعادوا إلى مكاتبهم لاستكمال حياتهم مع أصوات الطائرات الروسية وبراميل النظام التي لا تفارق سماء حلب.

COLOR BARS

متعة الشغف والجرأة

علي سفر

«يستطيع الرجل أن يغير حياته كلها: عمله، أسرته، أصدقائه، كل شيء سوى أمر واحد هو شغفه!». هذه الحكمة المستلهمة من إحدى شخصيات الفيلم الأرجنتيني «السر في عيونهم» للمخرج خوان خوسيه كامبانيلا، الذي حاز على أوسكار أفضل فيلم أجنبي قبل سنين، نستطيع أن نجعلها أداة تفسر التفاصيل التي مرت بنا ونحن نقرأ عن شخصيات أثّرت بنا دون أن نفهم أسرارها؛ فكل واحد من هؤلاء مرّت حياته بالكثير من المفترقات، لكنه كان يعود إلى حلمه وشغفه.

لا أتحدث عن شخص بعينه، ولكنني أناقش بصوت عالٍ ذواتنا نحن، عبر التفكير بذوات الآخرين، وكذلك بذوات الصحفيين الشباب الذين يبحثون عن طرق وسبل لتحقيق أحلامهم.

لكل ذات شغفها الأزلي، وهذا الشغف يورِّطها بخيارات متأصِّلة، لا يمكن لها أن تتخلّص منها أو تغيِّرها مهما غيَّرت من تفاصيلها. أعرف شخصاً مشغوفاً بالشعر، جرَّب ذات يوم أن يكتب الشعر ولكنه فشل في أن يكتب ما يرضي به ذاته، وظن أن الآخرين لن يرضوا عما كتب، فقرَّر أن يعيد التجربة، ومنذ خمس وعشرين سنة وهو يكتب ويجرِّب دون أن ينشر أياً مما يكتبه، القصائد التي كتبها هذا الصديق ربما كانت أفضل مما يكتبه الكثيرون من الشعراء المكرَّسين في مشهدنا الشعري، ولكنها أقل بكثير من أي قصيدة كتبها أحدهم ورمى بها إلى النشر، فارتوى من متعة قراءتها كما من متعة فشلها في تحقيق كمالها، وبين الشغف بالشعر ومتعة اقترافه ثمة مساحة ناقصة لابد من التأمل فيها كي يدرك الشغوفون سرَّ الوصول، وأظنّ أن «الجرأة» هي قرين الشغف وهي ظلّ الذات الذي يمتد على مدار الحلم، فنحن أسرى الأحلام، ولكن لسنا جميعاً أصحاب جرأة تنقل رغباتنا من عتبة الأمنيات إلى عتبة الواقع!

هذه الفكرة إذا مررناها على الكثير ممن كتبوا الشعر سنرى كيف أن كلّ المعايير النقدية والمهنية، ستكون مجرَّد تفاصيل تفسيرية لما يدور في معمل «الشغف والجرأة»، وربما يمكن أن تصلح لتفسير جوهر إبداع الآخرين في الفنون الأخرى، وهنا سنتذكر أن أصواتاً إبداعية كثيرة، وطيلة عشرات من السنين، قد كرَّست نشاطها لتفسير هذا الجوهر، وقد مالت في عملها نحو اعتماد المتن أو الموضوع؛ أي: النتاج الفني كمادةٍ للدراسة والتمحيص، ولكنها، وبحسب المدرسة النقدية التي تنتمي لها، كانت تولي العنصر الذاتي دوره بنسب متباينة، وقلة منها جعلت هذا العنصر مادة البحث الأساسية، وإذا حدقنا في العديد من التجارب التي أذهلتنا فإننا سنرى فيها شيئاً واضحاً لا يمكن لنا تجاهله يقوم على شغف وجرأة المبدع ذاته، وبالمقارنة نسأل: كم من الشعراء قد جايلوا المتنبي وأبا تمام؟ وكم من المسرحيين قد عايشوا بريخت وبيكيت؟ فلماذا توقفت الإنسانية عند هؤلاء وتعاطت ببرود مع أولئك؟!

الفكرة هذه، ودون مغالاة في مدحها أو تقريظها، يجب أن يشار إليها أمام الشباب الذين يريدون أن يضعوا تجاربهم الصحفية أمام القراء، وبعيداً عن التنظير ومن أجل الاكتفاء بالتماعة الفكرة لا بدَّ من التذكير بأن الشغف ليس وليد الأيدي التي تلبس القفازات، بل ابن اقتراف الأشياء والحياة وهو لا يبدأ من على رفوف المكتبة، إنما تولد شرارته في العيش ذاته!

بأعيننا صنعت داعش

عماد غليون
صحفي سوري مقيم في فرنسا

لم يكن أشدُّ المتشائمين يتوقع أن تصل الثورة السورية إلى هذه الحالة الصعبة، وبعد سنوات مأسوية والتضحيات الجسام لا يبدو أن هناك أفقاً واضحاً لحلٍّ ما ينهي معاناة السوريين المستمرة، ويكفل تحقيق مطالبهم المشروعة.

تراجع دعم الدول الداعمة والصديقة للثورة بشكل كبير بعد بروز تنظيمات جهادية مرتبطة بالقاعدة وتحوّلت باتجاه تعويم النظام وفرض حل سياسي بالشراكة معه.

تم إضعاف الجيش الحر وتحجيم نطاق سيطرته ميدانياً ليحلَّ مكانه تنظيم الدولة والنصرة وفصائل جهادية أخرى، وهذا أعطى المبرِّر لعمليات القصف الجويِّ العنيف والتدخل البري لقوّات من روسيا، وإيران، وميليشيات شيعية طائفية، وقوات التحالف الدولي، وتركيا، حيث تحولت سورية مسرحاً لصراع إقليمي ودولي يدفع ثمنه الشعب السوري الأعزل.

صنعت داعش أمام أعيننا وعلى مُهَل ومراحل، وشارك الجميع في ذلك سواءً عبر التخطيط والعلم المسبق أو عبر التراخي والتساهل وعدم القدرة على تقدير الموقف الصحيح في الوقت الصحيح، من شارك في صناعة داعش وكيف؟

1 - أشهر قليلة بعد انطلاق الثورة وبسبب ازدياد وتيرة العنف الذي تمارسه قوّات النظام بشكل كبير، بدأت تنطلق في المظاهرات شعارات تدعو إلى طلب النصرة والدعم من الخارج، وتمت تسمية أحد أيام الجمع بذلك، كما ساهم بذلك الشيخ عدنان العرعور صاحب الشعبية والتأثير الكبيرين في الثورة السورية وقتها عبر برنامجه التلفزيوني الشهير!.

2 –بدأت الحدود التركية المفتوحة على مصراعيها وقتها تشهد تدفق أعداد غفيرة من المقاتلين القادمين لدعم ونصرة الثورة السورية كما يعلنون، وكانوا يدخلون في مجموعات صغيرة ويقيمون بين الأهالي في شمال إدلب وحلب بشكل رئيسي، ويلقون الترحيب بهم من الأهالي كونهم جاؤوا لنصرة الشعب السوري، كانوا ينفقون المال بسخاء وكرم ويتميزون بارتداء اللباس الأفغاني المعروف، وهم يطلقون لحاهم ويحفون شواربهم ويطيلون شعرهم، ويستطيعون التنقل بكل حرية ضمن مناطق سيطرة الجيش الحر، ولم تصدر منهم أية إشارات غير مقبولة في البداية ولم يشتبكوا مع أي أحد، لكتهم بدؤوا بتشكيل مجموعات صغيرة وسرعان ما أصبح يطلق عليهم اسم المهاجرين، ليتسع نطاق سيطرتهم فيما بعد بشكل واسع وفقاً تطوُّرات دراماتيكية غريبة.

3 - كان المهاجرون يدخلون المطارات التركية ويتنقلون ضمن الأراضي التركية بكل حرية وبدون مضايقات رغم قوّة أجهزة الأمن التركية، يقيمون في إسطنبول وفي المدن الحدودية ومنها يتحركون بسهولة باتجاه سورية، كان واضحاً أن أجهزة الأمن والشرطة التركية تغضُّ الطرف عن تحركاتهم ونقلهم للأموال، ولم تكن الأسباب مفهومة وراء ذلك، ولكن السبب الأقرب للفهم أن تركيا أرادت استخدامهم سواء بمعرفتهم أم بشكل غير مباشر للقيام بقتال الأكراد بالنيابة عنها، ومنع تمددهم ومحاولاتهم في تكوين إقليم كردي على الحدود يهدد الأمن القومي التركي.

4 - بدأ الداعمون من الخليج العربي، وبخاصة من قطر والسعودية، يتخذون من تركيا مقراً لتقديم الدعم بشتى أنواعه لفصائل الثورة المسلحة، وكان يتم ذلك بعلم الاستخبارات التركية وإشرافها المباشر، وسرعان ما تحوّل هؤلاء إلى كسب ولاء فصائل وكتائب لهم بفضل ما يقدِّمونه لها من دعم كبير، لا بل تحوّلوا نحو تأسيس كتائب خاصة تتبع لهم وتحمل توجهاتهم الدينية ذات الطابع الجهادي، وشارك رجال أعمال ودين سوريون مقيمون في الخارج فيما يشبه تلك العملية، ويلاحظ أن نفوذ وقوة تلك الفصائل يزداد على حساب تراجع الجيش الحر وتشظي كتائبه وقياداته وارتباطاتهم الخارجية، ومن هنا شهدنا ولادة جيش الإسلام وأحرار الشام وصقور الشام وجبهة النصرة وتنظيم الدولة وغيرها والتي استأثرت بشكل شبه كامل بالساحة الميدانية.

5 - من جهتها فإن الدول الغربية ساهمت في الوصول إلى هذه الحالة المتردية في البلاد عبر تقاعسها عن تقديم الدعم للجيش الحر وتركه يضعف ويتهاوى أمام التنظيمات الأخرى، وبعد الوصول إلى هذه الحالة بدأت تشتكي من وجود تنظيمات إرهابية متطرفة، رغم أن الاتهامات طالت الرئيس الأمريكي نفسه في التواطؤ بتأسيس داعش.

6 - انهيار الجيش العراقي بشكل دراماتيكي ومفاجئ أمام تنظيم الدولة ساهم في تأمين إمداد مهمٍّ وقوي عسكري ومادي للتنظيم وعبر سيطرته على مساحات واسعة من الأراضي الغنية بالثروة النفطية، كما أن الكثير من كوادر التنظيم استطاعوا الهروب من سجون العراق، وكل هذا وفر لهم إمكانية للتوسع وإعلان دولة الخلافة التي شكلت الرقة السورية مركزاً أساسياً فيها، وتأثير الجانب العراقي على قوة تنظيم الدولة في سورية لا تحتاج إلى دليل.

7 - قام النظام بدفع الثورة قسراً نحو التسلح ومن ثم قام بإطلاق سراح بعض السجناء لديه من القيادات الإسلامية المعروفة بتوجهاتها الجهادية في خطوة كانت مثار شكٍّ وريبة لأنه في الوقت نفسه كان يقوم بتصفيةَ الناشطين السلميين بشكل ممنهج، وبالفعل فقد لعب أولئك المفرج عنهم دوراً أساسياً في الثورة المسلحة، مما جعل الكثير من الاتهامات توجه إليهم بالتواطؤ مع النظام على تلك الخلفية، وبالطبع تكريس عسكرة الثورة ومن ثم تحوُّلها إلى التيار الإسلامي الجهادي شكّل بيئة مناسبة لظهور تنظيمات أكثر تشدداً فيما بعد، ومنها النصرة وتنظيم الدولة.

8 - لا يمكن تبرئة المعارضة السياسية؛ فهي تتحمل المسؤولية بسبب سوء إدارتها الملف السياسي والعسكري، كما أن المعارضة السياسية المنقسمة على الدوام لم تستطع إيجاد جسم عسكري موحد يرتبط بها ويأخذ قراره منها، رغم المحاولات الفاشلة من خلال المجلس العسكري وهيئة الأركان ووزارة الدفاع، ولم تكن لدى المعارضة رؤية واضحة بخصوص ما ستؤول إليه الأوضاع الميدانية من سيطرة ميدانية لكتائب متشدِّدة تؤدِّي إلى إضعاف المعارضة السياسية نفسها وإبعادها عن لعب دور مؤثر، فعلى سبيل المثال رفض الشيخ معاذ الخطيب رئيس الائتلاف تصنيف جبهة النصرة كمنظمة إرهابية ووقف ضد الإدارة الأمريكية في مؤتمر أصدقاء الشعب السوري مما سبب تراجعها عن دعم الائتلاف. كما أن الناشطين والمعارضين اعتقدوا أن تلك الفصائل ستعمل على إسقاط النظام، وهذا من أهداف الثورة ولم يدُرْ في خَلَدِهم أن تلك الفصائل ستتجه إلى الاقتتال فيما بينها وإضفاء صفة الإرهاب على جزء من الثورة على الأقل.

لم يعد خافياً على أحد كيف نشأت داعش وأخواتها، ولكن المستغرب إعلان الجميع الحرب عليها وهم من قاموا بصناعتها بشكل مباشر أو غير مباشر، فلا يخرجَنّ أحد علينا ليدَّعي استغرابه مما يحصل واستنكاره لما يجري؛ فالجميع يتحملون المسؤولية.

صمود حلب كفيل بإجهاض أهداف مجموعة جنيف

فؤادعزام
صحفي سوري مقيم في تركيا

قد يكون التقدُّم الطفيف الذي أحرزته «مجموعة وقف إطلاق النار» وهي إحدى مجموعات العمل «الأمريكية الروسية المشتركة» هو ما استند عليه الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» في تمديد الهدنة «اللا إنسانية» التي أقرَّها في حلب وأفشل صمود الأهالي أهدافها، برفضهم التهجير القسري من مدينتهم.

الخارجية الأمريكية التي أعلنت على لسان المتحدِّث باسمها «جون كيربي» عن هذا التقدُّم خلال اجتماعات المجموعة المذكورة في جنيف، لم تعط تفاصيل أكثر إلا أن دبلوماسيين قالوا لرويترز: «إن المحادثات تركزت حول ما إذا كانت هناك وسيلة لفصل كل المقاتلين المرتبطين بـ «القاعدة» في شرق حلب، وبالتالي حرمان القوّات السورية والروسية من أهدافها الرئيسة في المدينة».

من المرجح أن تكون واشنطن أعطت الروسَ تطمينات ببذل جهود أكبر حول تنفيذ التزامها السابق بما تسميه فصل المعارضة المعتدلة عن « الإرهابيين»؛ أي: فتح الشام - بحسب ما يقولون - وإخراجهم من حلب، خاصة مع تشديد روسيا مؤخراً وعلى لسان وزير خارجيتها لافروف على أن «الغرب» يريد استخدام «النصرة» من أجل تغيير النظام السوري بالقوَّة، وهو ما يعني «الترويج» بأن هناك «ضغوطات على الولايات المتحدة التي كانت صعَّدت بدورها لهجتها إزاء موسكو، حيث قام الروس تحت غطائها بحشد قواتهم وأساطيلهم في أكبر انتشار لهم منذ الحرب العالمية الثانية» بحسب مسؤول في الناتو.

وفيما لم يكشف الروس عن أسماء خبرائهم العسكريين المشاركين في اجتماعات مجموعة العمل «إلا أن المبعوث الرئاسي الأمريكي مايكل رايتني يقود خبراء بلاده في تلك الاجتماعات» بحسب تقرير لـ «بي بي سي»، وراتني الذي لطالما أكد سابقاً أنه لا يوجد تنسيق عسكري مع الروس، ينفي أيضاً وجود اتفاق بين واشنطن وموسكو على استهداف المقاتلين في حلب، أو إجلائهم من المدينة، بيد أن الروس يؤكدون أن عملياتهم تتمُّ بالتنسيق مع الأمريكيين، حيث تنقل قناة روسيا اليوم عن المبعوث الرئاسي الروسي «ميخائيل بوغدانوف» قوله: «هناك اتصالات يومية، وعبر قنوات مختلفة، تجري بين الجانبين، خاصة في إطار مجموعات العمل المشتركة الموجودة في جنيف، وأيضاً بين قاعدة حميميم الروسية وبين العسكريين الأمريكيين الموجودين في عمان».

تريد واشنطن التوصل من خلال مجموعة العمل التي يشارك في اجتماعاتها ممثلو دول إقليمية لم يكشف عنها، الفصل بين المعارضة المعتدلة وبين الإرهابيين بمعنى تجزيء الفصائل المعارضة للنظام، لكنها - وبحسب مصادر دبلوماسية - تريد تخفيف معاناة السكان في حلب قدر الإمكان بمعنى أنها تقبل بما تسميه موسكو بـ «الجراحة» التي لا بد منها، لكن مع تخفيف الألم في حين تصرُّ روسيا على تهديدها بتدمير حلب على غرار ما فعلته بـ «غروزني» إن لم يتم انتقال فتح الشام إلى مدينة إدلب، فيما يظهر النظام وحلفاؤه الإيرانيون وميليشياتهم الإرهابية الوضع في حلب على أنه مجموعة من الإرهابيين تأخذ السكان كرهائن.

تبدو حلب الآن بين فكَّي «العصا الروسية والجزرة الأمريكية»؛ فالروس حشدوا ترسانتهم العسكرية الروس ومن خلفهم النظام وميليشيات وإيران يهدِّدون بتدمير حلب على غرار ما تم في «غروزني»، فيما الأمريكيون يسعون إلى تقليم أظافر فصائل الثوار، وبالتالي إنهاكها ودفعها للاستسلام.

حلب مهدَّدة الآن بالتدمير ليس بسبب الروس فقط، بل بالأساس نتيجة «تعليق» الولايات المتحدة العمل بالاتفاق «الروسي الأمريكي» الذي كان أعلن عنه وزيرا خارجية البلدين في التاسع من أيلول الماضي، وتم التوصل إليه بقرار من الرئيسين «باراك أوباما» و«فلاديمير بوتين» بعد محادثات بين الجانبين استمرَّت بضعة شهور ورفضت الولايات المتحدة الكشف عن تفاصيل بنوده، فيما الجانب الروسي سرب وثيقة تتعلق خصوصاً بحلب من بين خمسة وثائق تضمنها الاتفاق كما أكدت «ماريا زخاروفا» المتحدِّثة باسم الخارجية الروسية.

قيام الولايات المتحدة بتلك الخطوة كان معناه انهيار الهدنة في حلب ما أتاح للروس والنظام التصعيد العسكري والقصف العنيف على أحياء حلب المحاصرة مما يوحي بأن الموقف الأمريكي كان بمثابة الضوء الأخضر للروس لإنهاء الوضع في حلب، خاصة أن ما تسرَّب من بنود الاتفاق، وما هو الواقع على الأرض يؤكد تسليم الولايات المتحدة سوريا للروس.

كما يؤكد الأولوية التي اتفق الجانبان عليها، وهي «محاربة الإرهاب»، وتأجيل الحل السياسي الذي سيكون على الطريقة الروسية إلى ما بعد الانتهاء من ذلك، ما يعني السير على خطى الحلِّ العسكري التي تعمل به روسيا وأبرز ما فيه هو تجميع المقاتلين من مختلف أنحاء البلاد في مدينة إدلب والانقضاض عليهم فيما بعد تحت ذريعة محاربة الإرهاب.

وحتى لو استجابت فتح الشام للضغوط الإقليمية ومن خلفها الأمريكية وانسحبت من حلب فإن الروس سيجدون ذريعة أخرى للهجوم على حلب، ولن يمرر أهالي حلب هذه المؤامرة؛ فهم أقوى حصون الثورة الآن وأهمها، ولن يدعوا المدينة تسقط أمام أهداف الهدنة الروسية «اللاإنسانية» الرامية إلى تهجيرهم، تحت ذريعة محاربة الإرهاب، ودخول الميليشيات الإيرانية وميليشيات النظام بدل «فتح الشام» التي يطالب الروس بانتقالها إلى مدينة إدلب وتجميع مقاتليها مع المقاتلين من مختلف المناطق بغية الانقضاض عليهم فيما بعد.

إلا أن مقوِّمات صمود الأهالي تتطلب دعماً قوياً بفتح جميع الجبهات في مختلف المناطق السورية وبالدعم العربي والإقليمي المطلوب منه تزويد فصائل الثورة بالأسلحة النوعية، والأهم هو أن تتقدَّم فصائل الجيش السوري الحر التي تقاتل ضمن «عملية درع الفرات» المدعومة من تركيا باتجاه مناطق حلب الشرقية، وأن تتجاوز تحذيرات النظام وتماهي روسيا معها من أنها ستسقط أية طائرة حربية تركية تخترق الأجواء السورية.

الاحتفاظ بحق الردح

ضبط أسعار

فادي جومر

عقد كبار زعماء العالم لقاء تشاورياً بحثوا فيه ضرورة وضع آليات وضوابط لأسعار موت البشر في كوكب الأرض، وكانت أهم النقاط التي تم اعتمادها في وضع الأسعار: «جنسية القتيل، دينه، مكان قتله، جنسية القاتل، دينه، أداة القتل، المنصب الاعتباري للقاتل، سعر برميل النفط، وتفاصيل أخرى». وفي ختام الاجتماع رفع القادة المجتمعون مقترحاً بالنتائج للأمين العام للأمم المتحدة، الذي أحاله بدوره للهيئة العامة للأمم المتحدة، فناقشتها، وصدر عنها لائحة جديدة تتضمن الأسعار التقريبية للموت البشري، آخذة بعين الاعتبار العوامل سابقة الذكر. ومن أهم الأسعار الواردة فيها:

- يُحدَّد سعر مقتل كلِّ 50 سوري مسلم مدني، على يد النظام، أو الروس، قصفاً بالطيران، بـ: خبر عاجل على القنوات العربية، خبر في نهاية النشرة على القنوات العالمية، نصف «قلقة» للسيد بان كي مون، حفل شعبي في المناطق المؤيدة.

- يُحدَّد سعر مقتل كلِّ 5 سوريين مدنيين من الأقليات، على يد الجماعات الإسلامية، قصفاً بالهاون أو «مدفع جهنم»، بـ: خبر عاجل على القنوات العربية، خبر عاجل على القنوات العالمية، «قلقة» كاملة للسيد بان كي مون، بوست شجب لكل ناشطين، أو ناشط وناشطة.

- يحدَّد سعر مقتل طيار حربي، لا دين له، أثناء قيامه بواجب قصف المدنيين السوريين على أي يد كانت بـ: خبر عاجل على القنوات العربية، خبر عاجل على القنوات العالمية، «قلقة» كاملة للسيد بان كي مون، 5 غارات جوية على الأحياء التي كان من المفترض أن يقصفها الطيار.

- يحدد سعر كل 10 ضحايا أوروبيين مسيحيين، على يد جماعات إسلامية مسلحة، سواء بالتفجير أو الرصاص الحي بـ: خبر عاجل على القنوات العربية، خبر عاجل على القنوات العالمية، «نوبة قلق» للسيد بان كي مون، اجتماع لزعماء العالم للإدانة والمواساة، 4 تصريحات شماتة في إعلام النظام السوري. 3 قوانين جديدة للتضيق على المهاجرين السوريين، 2 زيارتا دعم من وفود أوروبية للنظام السوري في محاربته للإرهاب، تصريح واضح للجعفري يتهم فيه السوريين في أوروبا بأنهم مصدر الإرهاب في القارة العجوز.

- يحدد سعر كل 10 ضحايا أتراك «يتم التغاضي عن عامل الدين في هذا البند»، على يد تنظيمات كردية متطرِّفة، عن طريق العمليات الانتحارية، بـ: خبر عاجل على القنوات العربية، خبر عاجل على القنوات العالمية، نصف «قلقة» للسيد بان كي مون، 5 تصريحات شماتة في إعلام النظام السوري، 3 حفلات شعبية لمؤيدي النظام السوري. «دق طناش» من كل زعماء العالم.

- يحدَّد سعر مقتل مدني سوري مسلمٍ في المناطق المحاصرة على يد النظام جوعاً بـ: 10 بوستات على الفيس بوك.

- يحدد سعر مقتل 10 معتقلين سوريين «يتم التغاضي عن عامل الدين في هذا البند»، على يد النظام، تحت التعذيب، بـ: 15 بوستاً على الفيس بوك.

- يحدد سعر مقتل 5 سوريين مسلمين مدنيين، على يد الجماعات الإسلامية المتطرِّفة، قصفاً أو ذبحاً، بـ: بوست في صفحة يوميات قذيفة هاون في دمشق، 5 بوستات لمثقفين لا يحبون النظام كثيراً، خبر في إعلام النظام.

ملاحظات عامة:

1 - الأسعار الواردة أعلاه لا تشمل ضريبة الرفاهية.

2 - في حال وجود حالات غير واردة في اللائحة يمكن القياس على ما ورد فيها.

3 - قتل الأقليات على يد الأقليات شأن داخلي يتم تحديد سعره بتراضي الطرفين.

هذا وقد جرى تعميم هذه اللائحة على الجهات المعنية، والتشديد على الالتزام بها، صيانة للمواثيق الدولية وشرعة حقوق الإنسان.

احتفال بنهاية مشروع تمكين السوريين ذوي الاحتياجات الخاصة بالأردن

سوريتنا برس

احتفلت منظمة «الهانديكاب» إنترناشيونال في العاصمة الأردنية عمان، الأربعاء الماضي، بنهاية مشروع تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة والمصابين من اللاجئين السوريين المتضررين من الحرب، والممولّ من جهة الاتحاد الأوروبي.

وبدأ الحفل الذي أقيم في فندق «جينيفا» في العاصمة الأردنية عمان، بالترحيب بالحضور من قبل مشرف المشروع مالك العثمان، تلاه الكلمة الرئيسية لمنظمة الهانديكاب، والتي ألقتها مديرة المنظمة في الأردن نجلاء سنجق.

وتحدّثت رئيسة مجموعة «اصنعوا الأمل وابتسموا» في مدينة إربد، بادية عماش عن تأسيس المجموعة، وتحدّثت نائبتها نهلا السوفاني، عن نشاطات المجوعة منذ تأسيسها في تشرين الأول 2014 وحتى الآن.

وشرحت مسؤولة الشؤون المالية في المجموعة وعد البلخي عن المبادرة التي نفّذتها المجموعة، والتي تكوّنت من قسمين، الأول اهتمّ بتنمية مواهب الأطفال ذوي الإعاقة تحت سنّ الـ 12 عاماً، والثاني بتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة الكبار مهنياً واقتصادياً من خلال تدريبهم على مهن وحرف تتناسب وطبيعة إعاقاتهم.

وأشارت إلى الصعوبات التي واجهتها والنتائج التي حققتها، وإلى المرحلة المقبلة التي تتعلق بإيجاد فرص عمل للمتدرّبين، وسوق لتصريف منتجاتهم، مشدّدة على دور الهانديكاب في ذلك، وعلى أهمية هذه المرحلة بالنسبة لكلا الطرفين.

وتحدّث المتدرّب يحيى الأحمد عن كيفية إصابته، وعن المجتمعات المُعيقة وكيفية تغلّب الأشخاص ذوي الإعاقة على الحواجز التي تضعها مجتمعاتهم، وعن مرحلة ما قبل المبادرة، والتدريب الذي تلقاه وزملاؤه خلال المبادرة وما حقّقه لهم، مشيراً إلى كيفية الاستفادة منها.

وناقشت رئيسة مجموعة صنّاع الأمل في إربد صبا الزعبي، مشاكل الأشخاص ذوي الإعاقة في الوقت الحالي والبيئة المحيطة، لافتةً إلى نشاطات المجموعة وتأسيسها في أواخر عام 2013، وعن مبادرتها التي اهتمت بتنمية خبرات الأطفال ذوي الإعاقة في مجالات الحاسوب، واللغة الإنكليزية، والمسرح التفاعلي.

وشرحت رئيستا مجموعتي مدينة الرمثا عن المبادرتين، اللتين تنوعتا في مضمونهما، حيث استهدفت الأولى الجرحى والمصابين الوافدين من سوريا، ومدّتهم بأجهزة ومستلزمات طبية، في حين استهدفت الثانية أمّهات الأطفال ذوي الإعاقة، ودرّبتهن على الحلاقة النسائية والتجميل.

كما عُرضتْ في الحفل قصصُ نجاح لأشخاص من أعضاء المجموعات، ومن الأشخاص ذوي الإعاقة المستفيدين من خدمات المنظمة، والتي كانت سبباً في تجاوزهم أوضاعهم، وانتهى الحفل بعرض نتائج عمل المجموعات ومخرجات مبادراتها.

يُشار إلى أن مشروع «تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة والمصابين من اللاجئين السوريين المتضررين من الحرب»، الممولّ من الاتحاد الأوروبي، وتشرف عليه منظمة الهانديكاب انترناشيونال، هو مشروع إقليمي يشمل دول الأردن ولبنان والعراق، ويعمل على تنفيذ نشاطات ومبادرات لخدمة الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمعات المحلية، والمتضررين من اللاجئين السوريين.

من حفل ختام المشروع في العاصمة الأردنية عمان

خلدون سنجاب في أبو ظبي لتلقّي العلاج

وصل قبل أيام إلى العاصمة الإماراتية أبي ظبي مهندس الحاسوب خلدون سنجاب على متن طائرة خاصة مجهزة طبياً أقلّته وعائلتَه من بيروت، حيث يقيم، لتلقّي العلاج هناك.

وتولى فريق طبي كامل الإشراف على نقل المريض من المطار إلى مستشفى كليفلاند كلينيك، وباشر على الفور إجراء الفحوصات الطبية له.

خلدون سنجاب، من ريف دمشق، مصاب بشلل رباعي، وهو طريح الفراش منذ سنوات، ويلزم جهازَ التنفس الخاص به، كهرباءُ دائمة، وجهاز الشفط الكهربائي الذي يبقيه على قيد الحياة، ويستحيل عليه الاستغناء عنهما أكثر من خمس دقائق، ما دفع خلدون إلى ترك سوريا والانتقال إلى العيش في لبنان، وتشرف على حالة خلدون زوجته يسرى هلال وابنتها ويعملان على ضخّ الهواء في صدره عبر جهاز يدوي لإنقاذه من الاختناق، أثناء الانقطاع المتكرّر للكهرباء في لبنان.

«هو مبرمج ومدير خوادم، أصيب بالشلل الرباعي نتيجة حادث عام 1994 أثناء رحلة بحرية عندما اعتلى قارباً»، والكلام لزوجته التي تابعت: «في حوالي الساعة السابعة والنصف مساءً قفز إلى الماء، ولكنه كان ضحلاً للغاية حتى ارتطم رأسه بقعر البحر وفقد وعيه حينها، وبعد ذلك أصيب بالشلل الرباعي، ولازم السرير مع جهاز التنفس الذي لازمه أيضاً بسبب شلل الحجاب الحاجز».

عمل خلدون مبرمجاً في عدّة شركات كبيرة، من خلال مساعدة بعض الأصدقاء في التعرّف إلى الشركات وتعريف الشركات به، ويستخدم شاشة حاسوب مُثبّتة فوق سريره لتكون أمام عينيه، وعلى شفتيه توجد الفأرة التي صممها بمساعدة أصدقائه خصيصاً لحالته، قاضياً ما يصل إلى عشرين ساعة يومياً في العالم الافتراضي مستخدماً لسانه وشفتيه فقط.

ناشط في مخيم اليرموك ينال جائزة السويد لحقوق الإنسان

فريق مؤسسة بصمة في مخيم اليرموك 2014

نال الناشط الفلسطيني السوري عبد الله الخطيب، أحد أبرز الوجوه الإغاثية في مخيم اليرموك جنوب دمشق، جائزة منتدى التاريخ الحيّ في العاصمة السويدية ستوكهولم.

وتم منح الخطيب الجائزة، باعتباره أحد مؤسسي الرابطة الفلسطينية لحقوق الإنسان في سوريا، إضافة إلى نضاله من أجل حقوق الإنسان وتوثيقه انتهاكات الحرب منذ بدء الحراك الثوري في سوريا عام 2011.

ولن يتمكن الخطيب من استلام جائزته بسبب ظروف الحصار في مخيم اليرموك، حيث من المنتظر أن يتسلم مسؤول الرابطة الحالي سليم سلامة الجائزة بالنيابة عنه.

وأوضح الخطيب أن هذه الجائزة تمثل تكريماً معنوياً له ولفريق عمله، ودافعاً للاستمرار بحيوية في الرسالة التي نذر نفسه لها، مشيراً إلى أنه لم يكن يتوقع الفوز بها، كما لم يكن ينتظر تعويضاً عن عمله داخل المخيم أو في الثورة السورية.

وكان الخطيب، أسس بعد انطلاق الثورة، مع مجموعة من الشباب الفلسطيني والسوري مؤسسة «بصمة» الاجتماعية، والتي نشطت في مجال العمل الإغاثي والتنموي ونفذت العشرات من المشاريع في عدة مناطق في سوريا، لتخفيف المعاناة عن المدنيين الناتجة عن آثار الحرب الدائرة في سوريا.

كنا عايشين

مَن أرهبهم قديماً بالقعقاع يرهبهم اليوم بالبغدادي

قتيبة ياسين

في بداية حرب العراق عام 2003 وقبل سقوط بغداد، وفي ميناء أم قصر تحديداً، كانت المقاومة الأولى للغزو الأمريكي للعراق. كل من قاوموا هناك كانوا سوريين أو قادمين عبر الأراضي السورية، كان يتم إيصالهم بسيارات المخابرات واستقبالهم عند الذهاب والإياب استقبال الابطال، أعرف الكثير منهم معرفة شخصية، فبعضهم أصدقائي.

كان ذلك عندما لمّح بوش الابن إلى أن إسقاط نظام بشار الأسد سيكون التالي بعد إسقاط نظام صدّام حسين، فكانت خطة الأسد القديمة الجديدة، مفتاح حل أي أزمة يواجهها مع الغرب، منذ اغتياله للحريري وحتى اغتياله لنصف لشعب السوري، إنها خطة الإرهابيين الذين يهدّدون أمريكا والغرب، والقائد الملهم الذي يجمع أتباعه ويقودهم للجهاد ضد الحملات الصليبية الجديدة.

وكشاهد عيان على تلك المرحلة بكل تفاصيلها، فسوف أصف لكم حلب في تلك المرحلة.

في تلك الأيام بات باستطاعة الجميع إرخاء لحيته وحلق شاربه، وارتداء الجلابية الطالبانية القصيرة وفوقها النصّية العسكرية، والخروج من بيته معصوب الرأس بهذا اللباس والركوب بالباص والتوجه إلى أحد الملاعب التي يتم التدريب فيها على فنون القتال القريب وعلى النظام العسكري، كان يتم إطلاق الشعارات الجهادية والتي تستهدف أمريكا تحديداً وتدعو إلى قتالها في العراق.

لم يكن يخلو شارع في حلب من صور الشهداء الذين قضوا في تلك الحرب، تقريباً من كل حارة خرج واحد أو اثنان ليجاهدوا في العراق، وبعضهم عاد وبعضهم لم يعد، أحدهم كان صديقي ويدعى فادي، وهو في مثل سني وقتذاك قاصر في السابعة عشر، وكنّا حينها نحضر لامتحانات الشهادة الثانوية عندما أرسله والده وهو ابنه البكر ليجاهد في العراق، لكنّه عاد محمولاً على الأكتاف بعد أسبوع واحد فقط، أذكر أنه قد علّقت صوره في الشارع مكتوباً عليها الشهيد المجاهد.

نعم هذه المشاهد كانت في حلب وقبل اندلاع الثورة بثماني سنوات تقريباً.

كل ذلك كان يجري بقيادة شخص واحد يدعى أبا القعقاع «محمود قول أغاسي»، هذا الشخص الذي يتنقل بمرافقة شخصية يرتدون الزي العسكري، يسافر إلى دمشق العاصمة ويحظى بدعم النظام، يخطب في جامعه بحيّ الصاخور الشعبي بحلب ليجمع في كل خطبة حماسية جديدة مجاهدين جدداً يرسلهم للجهاد في العراق.

بقي النظام على هذا الحال عدة سنوات، وأذكر أن بوش الابن كان قد حذّر بشار الأسد، بأن عليه أن يضبط حدوده مع العراق، فأجابه الأسد: «هل تستطيع أن تضبط حدودك الأمريكية مع المكسيك؟!».

وكان المالكي يتهم الأسد في كل فرصة بإرساله الجهاديين والمفخخات إلى العراق، وبقي الأسد على هذا النهج هكذا حتى ضمّن أن أمريكا التي أغرقها في مستنقع العراق لن تفكر بدخول سوريا، سوريا التي يستطيع الأسد أن يجعلها مستنقعاً أخطر من مستنقع العراق.

وبعد أن زاد اطمئنان النظام من جهة الأمريكيين، بدأ حملة لتنظيف البلاد من هؤلاء، وبدأت حملة حلق الذقون من قبلهم، وذلك بعد أن أفلت مخابراته عليهم، وقد بدأ حملته تلك بقتل كبيرهم الذي علّمهم السحر، فتم اغتيال أبي القعقاع في تاريخ 28 - 9 - 2007 بعد أن أتم مهمته التي استغلّه بها الأسد، وأرهب به أمريكا لثنيها عن التفكير بإسقاط نظامه، ولم تمض أسابيع قليلة حتى أودع أتباعه السجن، بلَ وكل من كان قد حارب في العراق كان قد زار سجونه، وبعضهم لم يخرجوا حتى بداية الثورة، كيف لا وقد حان دورهم، فأمريكا اليوم رجعت لتهدّده بإسقاط نظامه.